2

الثورات الشعبية في مصر الأسلامية



تالیف: د .حسین نصار



الثورات الشعبية في مصر الإسلامية

الثورات الشعبية في مصر الإسلامية

د.حسين نصار





سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة

تعنى بنشسر الدراسسات المنعلقسة بالفسولكلور ونصوص وسير وحكايات وملاحم الأدب الشعبي

مستشارو التحرير، د. أحسماد أبو زيد د. نبيلة إبراهيم د. أحسماد مارسي • هيئة التحرير • رئيس التحرير • حيس التحرير حي شلبي مدير التحرير حمدى أبو جليال

| _ |
|--------------|
| |
| |
| 비 • . ১ • |
| ه الم |
| |
| |

المسميم الفلاف الأشاق ، محمد بغدادي
 كلام الفلاف الأخير ،
 من تقديم الاديب غيري شلبي الكتاب .
 طبع من هذا الكتاب ثلاثة الاشام شبقة

باسم / مدير التحرير على العلوان التالى ، ١٦ أ شارع أمين سسامي - القسمسر العسيتي القاهرة - رقم بريدي ١١٥١١ ت ـ ٧٩٤٧٩١ (داخلي ، ١٨٠)

• الراسلات ،

 الطباعة والتنفيذ : شركة الأمل للطباعة والنشر. ت٢٩٠٤٠٩٦١

المحثوى المحثوى المحثور

| هذا الكتابسلي و هذا الكتاب |
|--|
| مقدمة مقدمة |
| الباب الأول : الثورات الحمراء ١٩ |
| القصل الأول : ثورات العلويين |
| الفصل الشاني ; ثورات الأمويين ٢ |
| الفصل التالث : ثورات الخوارج١٥٠ |
| الفصل الرابع: الثورات الاقتصادية ٥ ه |
| الفصل الخامس: الثورات القبطية |
| الفصل السادس: الثورات الجهولة الأسباب ٨٧ |
| |
| الناب الثاني : المقاومة ٩٣ |
| الفصل الأول : الامتداع عن التعاون ٥٩ |
| الفصل الثاني : المقاومة القولية |
| |

هذا الكتاب

من ثورات الشعب المصري

تاريخ مصر الإسلامية حافل بالكثير مما يضىء جوهر الشخصية المصرية ويلقى الضوء على أبعادها التاريخية الشلاثة: الفرعونية والقبطية والإسلامية.

فمصر الفرعونية هى نفسها مصر بعد دخولها الديانة المسيحية ، ومصر المسيحية هى نفسها بعد دخولها الإسلام ، أى الدين الجديد - وإن أضاف إلى مصر عزوة وقوة ومنعة - لم يغير من جوهر الشخصية المصرية صاحبة السبق الأكبر في اكتشاف

الدين كبُعد إنسانى معبر عن شوق الإنسان إلى معرفة أبيه الأعلى ، أصل وجوده ومانحه الحياة والنعيم.

والشخصية المصرية من عصر إخناتون - أول موحد فى تاريخ البشرية - إلى عصر محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - كانت - ولا تزال طوال تاريخها - مؤثرة فيما وفيمن حولها تأثيرا إيجابيا صافيا . وإذا كان الله - سبحانه وتعالى - قد أعز الإسلام بمصر وفارس والأندلس فإنه قد أعز مصر وغيسرها من الأمصار بالإمسلام ، فقدمت فى سبيله من التضحيات والخيرات ما لا يمكن حصره ، ولا تزال تقدم إلى البوم ، كما أنها ستبقى إلى يوم الدين تعطى لأمة الإسلام ولا تبخل فى نصرة الإسلام ولا تبخل فى نصرة الإسلام وعزه بالولد أو بالمال .

مصر – إذن – لم تكن مجرد ولاية من الولايات الخاضعة للإمبر اطورية الإسلامية التى أنشأها الأمويون والعباسيون والفاطميون ، إنما كانت – حتى وهى محكومة بوال يعينه أمير المؤمنين – عاصمة قيادية مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة تشارك بنصيب كبير فى دعم الأمة الإسلامية وفى صنع القرار السياسي معا، دون أن يكون هذا مقابل ذاك وإنما الزعامة طبع جبلت عليه مصر بحقائق التاريخ والجغرافيا، بحكم الوعى

الحضارى الموروث وبحكم الثقافات التي يطرحها البحر المتوسط على شأنها من ناحية ، والنيل والبحر الأحمر من ناحية أخرى.

وطوال العصور الإسلامية الأولى تم الامتزاج بين العرب والأقساط في سلاسة تشهد بأن العلاقة بينهما قديمة ومتفاعلة... حيث كان الوجود المصرى في جزيرة العرب حاضرا طوال التاريخ ، وأما الأقباط الذين بقوا على مسيحيتهم فإنهم كأهل كتاب وحضارة دينية سابقة على الكتب المسماوية لم يحاولوا مناهضة الإسلام أو مقاومته ، بل على العكس تقبلوه بصدر رحب واعتبروه تكريما للمصريين، واحترموا عادات وتقاليد وصلوات المسلمين أيما احترام . فأما الأقباط الذين دخلوا في الإسلام فإنهم لفرط صدقهم وإيمانهم نبغ منهم شيوخ وأثمة أصبحوا من مرجعيات ومصادر الفقه الإسلامي، لقد أنعش الإسلام تراثهم الثقافي المسجل على جيناتهم الوراثية فاكتشفوا الوشائج الكثيرة التي تربطهم بهذا الدين العظيم فتخانوا في خدمة الإسلام تفانيا شهد بصدقه المؤرخون ...

على أن أهم تأثير للمصريين المسلمين هو ما تركوه في المسلمين العرب من خصائص الشخصية المصرية المرتة المتحضرة ذات الكبرياء الواثقة من وفاء النيل ومن حركة الفصول، القادرة على احتواء الأجنبي وتذويبه في وجدان فنان رقيق محب للسلام وللخضرة وللخير العميم. إنه تأثير قام بتمصير العرب الوافدين مع الفتح الإسلامي، ففي أقل من ربع قرن من الزمان بات أولئك العرب يدافعون عن مصريتهم بعماسة وقوة ، مما أعطى لمصر تميزها في ذلك الزمان المضطرب بالفتن والحروب ... الأقباط المسلمون ... والمسلمون العرب المتمصرون صاروا كتلة مصرية واحدة تتميز بصحوة الضمير والإلحاح في ظلب العدالة وتميز أشد ما تتميز بوجود رأى عام سياسي يناهض الظلم ويقاوم الطغيان .

وقد سجل التاريخ عدة ثورات شعبية قامت في مصر طوال العصور الإسلامية الأولى والوسيطة ، ظهر فيها حب المصريين لآل البيت المحمدى وكراهتهم للبذخ الأموى والطغيان العباسى. وكان مصرع الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - نتيجة لتفاقم بعض هاتيك الثورات الشعبية . إلا أن أخبار هاتيك الثورات قد انزوت في زوايا هامشية من كتب التاريخ العربي القديم، باعتبارها حدثت في ولاية من الولايات في حين أن القديم التاريخ العربي تؤرخ للرءوس العليا وللأحداث الجسام.

ولما ظهرت طائفة من المؤرخين المصريين من تلاميذ ابن خلدون وتخصصوا في مصر الإسلامية لم يجدوا أمامهم في المصادر السابقة إلا نتفا من الأخبار المتناثرة لا تحمل تفصيلات شافية، فتناثرت هي الأخرى في كتبهم الجديدة.

ولكن الدكتور حسين نصار – أمد الله في عمره – عنى بأمر هاتيك الثورات الشعبية في مصر الإسلامية فحاول التأريخ لها بشكل تفصيلي، إلا أنه لم يجد بين المصاذر مصدرا يعنى بأكثر من الأخسبار . . (وعلى الرغم من كل هذه المصاعب خسرج الكتاب بقدر طيب من الثورات استطاع أن يؤرخ لها ، ويصف ما أمكنه من تطوراتها ، وأن يجعلها أصنافا مختلفة ، وجمع كل صنف منها في فصل على حدة) .

وقد صدر هذا الكتيب في طبعته الأولى في يناير عام تسعة وستين بعد التسعماية والألف ، أي منذ ما يقرب من ثلاثة وثلاثين عاما . ونشعر أننا نقدم خدمة حقيقية لقارىء هذه السلسلة حينما نقدم لهم طبعة جديدة من هذا الكتيب البديع . نرجو أن نكون قد أفدنا . و . . سلام عليكم

•خيريشلبي •

مقدمة

لا يريد هذا الكتساب أن يؤرخ لمصر في حقب ق من حياتها ، فذلك أبعد ما يكون عن هدفه • وانها يرمى الى تسجيل جانب معين من جوانب الحياة المصرية لايزال في حاجة الى التسجيل والتوضيح • ذلك هو الثورات المصرية في العهد الاسلامي الاول ، أي في القرون الثلاثة الاولى التي تلت الفتح العربي لمصر ، وتنتهى بدخول الفاطميين واقامة الخلافة الشيعية •

ولكنه أهمل ثورتين كبيرتين أو ان شئت الدقة ثلاثا متعمدا • تلك هي الثورة الطولونية والاخشيدية ، وثورة ابن الخليج لاعادة الحكم الطولوني الى مصر • فهذا الكتاب يعتبر قيام هاتين الدولتين. ثمرة ثورات وحركات يراد بها مقاومة النفوذ العباسى • ولكنهما لما كانتا دولتين معروفتين لا يظللهما أي خفاء ، لم يعن بهما الكتاب •

وحق أن هذا الكتاب من وحى الثورة التى تعيش فى ظلها مصر فى هذه الآيام ، بل تعيش فى ظلها البلاد العربية كلها • ولكنه يرجو أن يكون تأثير التورة فيه قاصرا على الايحاء به ، ولا يتعدى ذلك الى النفوذ فى مشاعر الكاتب، فتصطبغ فى عينيه الأحداث بصبغة غير لونها الحق ، ويرى فيها ما يجانب الحق أو ما يخالفه ولو بعض المخالفة • فالحق هو الهدف الأسمى لكل باحث ، وواجب أن يؤثره كسل دارس على كل هوى •

وراعى الكتاب فى مواضع متعددة أن ينوه بأن ما وصل الينا من الأخبار يجعلنا نحكم بهذا الحكم أو ذاك وهذا التنويه ضرورى ، لأننا لم تصل الينا الأخبار المصرية مفصلة مبسوطة شانها شأن العراق والشام مثلا • فقد ضاع كثير من الكتب التاريخية التى ألفها المصريون فى تاريخ أحداث وطنهم ، ولم يصل الينا الى اليوم الا قليل أما الكتب العامة أو الموسوعية التى ألفها العراقيون أو الما الكتب العراق أو المعتمدون على كتب العراقيين ، فكان التي تهز العراق أف المعتمدون على كتب العراقيين ، فكان التي تهز العراق نفسه هزا عنيفا • ويكفينا لابانة قصورها فى التاريخ المصرى أن نقول انها لا تذكر كثيرا من أخباد الدولتين الطولونية والاختسيدية على خطرهما أو نشير اليه المارة مجملة • ولما كان الأمر كذلك ، كان من المهم تتبع

أحداث التاريخ المصرى في المظان المختلفة ، وجمعها ، وترتيبها ، وربطها ، وتعليلهسا ، لأن من يطلع على كتب التاريخ العامة التي.أشرت اليها ، يخرج بصورة مشوهة كل التشويه عن تاريخ مصر .

وقد أثرت قلة المراجع في القدرة على التعرف الكامل على جميع الاحداث التي وقعت في مصر ، لأن المحتمل بل المرجع أن تكون قسد وقعت بعض الأمور التي أفلتت من الكتب الباقية ، وربما كانت مذكورة في بعض الكتب المفقودة ، وأثرت أيضا في التعرف الكامل على جميع الملابسات والظروف والتطورات والنتائج التي ارتبطت بأي حدث من هذه الأحداث ، ولذلك كان من الضروري الاعتماد على التخمين في بعض الأحيان ، وترك بعض الجوانب مبهما أو مظلما في بعضها الآخر ، بل اضطر الكتاب في أحايين الى مجسرد سرد قائمة بحركات المقاومة دون اضافة أية معلومات عليها ، اذ ليست هذه المعلومات بين يديه ،

وعلى الرغم من كل هذه المساعب ، خرج الكتاب بقدر طيب من الثورات استطاع أن يؤرخ لها ، ويصف ما أمكنه من تطوراتها ، وأن يجعلها أصنافا مختلفة ، وضع كل صنف منها في قصل على حدة •

ونهجت فى تقسيم السكتاب نهجا حتمه الموضوع ، فجعلته بابين : أولهما للثورات الحمراء التى ضحى فيها بالدماء ، وثانيهما للثورات البيضاء التى لجا فيها المصريون الى وسائل أخرى حفظت لهم دماءهم • ورأيت أن الباب الأول يحتوى على صنفين متمايزين من الثورات : ثورات كانت صدى لثورات شبت في المشرق ، وثورات اندلع لهيبها لأسباب معلية • فصدرت الكتاب بالنوع الأول لأنه كان الأول ظهورا ، نم عالجت الصنف الثانى • وحاولت جاهدا أن أستكمل الأسباب لايضاح جوانب كل تورة دون اضافة شيء من عندى ، لا يعتمد على المراجع القديمة ، حتى لا أفتات على الحقيقة التي أسعى وراءها • وزدت على البابين السابقين بابا ثالث للثورات الكبيرة التي قامت في مصر ونجحت في اقامة امارة خاصة وبهذا النهج أرجو أن أكون قد أفلحت في القاء الضوء على هذا الموضوع الهام ، الذي قد أفلحت في القاء الضوء على هذا الموضوع الهام ، الذي وفي ابانة الجوانب المختلفة منه على قدر من المثقفين ، الموجودة •

والله أسأل التوفيق والهداية .

حسين نصار

البابالأول الثوراست الحمراء

القصل الأول

ثوراست العلويين

تلقف تلك الخصائص المؤرخون الذين لا يتعمقون الأمور ،ولا يستقصون البحث ، فظنوها ضعفا في طبيعة المصرى ، وخورا في قلبه ، وقال قائلهم عن المصريين : « عسد لمن غلب » •

ذلك ما اشتهرت به مصر عند القدماء من المؤرحين ، فما مبلغ صحة هذه الشهرة ، وما أسسها ؟

يعجب المرء للوهلة الأولى د اذ يرى هذا الوصف ، ، والمصريون يتألفون من عنصرين : العنصر القبطى ، وهـو العنصر المصرى القديم ، وهو مشهود له بالإصالة والحضارة، ومشهود له بما أبداه من مقاومة إيجابية وسلبية لمن تقلبوا

عليه من محتلين ، حتى صب عليه الطرة الرومان : وثنيهم ومسيحيهم ، فنون الاضطهاد والتعذيب ، فما وهن له عود، والعنصر العربي ، وهو العنصر المصرى الحديث ، وهو غنى عن الحديث عنه في ثوراته وغاراته ، فماذا حدث في مصر لهذين العنصرين حتى ضربت عليهما الاستكانة ؟

انه أمر عجب • ولذلك تخصص له هــذا البحث ، الذى يحــاول أن يتحرى الحقيقة خالصة ، وأن يخلص الى عللها الحق •

ولعل أول ما يبحث عنه الباحث صدى أحداث الشرق في مصر ، أعنى وقع الثورات والفتن التي قامت في بلاد الخلافة الاسمسلامية شرق مصر ، على المصريين : هل كانوا بمعزل عنها ، أو استجابوا لها ؟

وأول فتنة قامت في الخلافة الاسلامية ، هي ما سمى بالفتنة الكبرى ، أيام عثمان وهي فتنة معروفة الأحداث ، مشهورة الأسباب والنتائج ، تعرض لها كثير من المؤرخين فجلوها أحسن جلاء ، ودور المصريين فيها معروف ليس به خفاء ، وهسو ليس دور المنعزل ولا المتفرج ، وانما دور القائم بنصيب لا يقل عن نصيب أى شريك آخر ، ان لم نفقه ،

فالطبرى يقول:

كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء ، فأسلم زمان عثمان ، ثم تنفل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز الم البصرة الم الكوفة لم السام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام • فأخرجوه حنى أتى مصر فقال لهم فيما يقول : « لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدًا يرجع ، وفسد قال الله عز وجل : « أن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسي ، • فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها · نم قال لهم بعد ذلك : « انه كان ألف نبى ، ولكل نبي وصي ، وكان على وصي محمد » · نم قال : « محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء » · م قال بعد ذلك : « من أظلم ممن لم يجز وصية رساول الله صلى الله عليه وسلم ، وونب على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتناول أمر الأمة » • ثم قال لهم بعد ذلك : « ان عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضموا في همذا الأمر فحركوه ، وابدءوا بالطعن على أمراثكم ، وأظهروا الأمس بالمصروف والنسهي عن المنكر تستميلوا الناس ، وادعوهم الى هذا الأمر ، • فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه • ودعوا في السر الى ما عليه رأيهم وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر • وجعلوا يكتبون الى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم ويكاتبهم اخوانهم بمثل ذلك • ويكتب أهل كل مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون ، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم ، حتى تناولوا بذلك المدينة وأوسمعوا الأرض اذاعة ، وهم يريدون غير ما يظهرون ، ويسرون غير ما يبدون ٠ فيقول أهل كل مصر : د انا لفي عافية مما ابتلى به هؤلاء » • الا أهل المدينة فانهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا : انا لفي عافية مما
 فيه الناس » •

فاتى بعض أهل المدينة عشمان فقالوا: « يا أمير المؤمنين ، أيأتيك عن الناس الذى يأتينا ؟ » فقال: « ما جاءنى الا السلامة ، وأنتم شركائى وشمسهود المؤمنين ، فأشيروا على » • قالوا: «نشير عليك أن تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الأمصار حتى يرجعوا اليك بأخبارهم » • فأرسل الرسل ، ومنهم عمار بن ياسر الى مصر • فرجعوا جميعا الا عمارا ، فقد استطاع المصريون اسمستمالته الى صفهم •

واستدعى عثمان ولاة الأمصار المختلفة لاستشارتهم، فخرج اليه غبد الله بن سعد والى مصر واستخلف عقبة بن عامر الجهنى أو السائب بن هشام فى رجب سنة ٣٥ هـ فثار عليه محمد بن أبى حذيفة فى شهوال وأخرجه من الفسطاط ، واستولى على امارة مصر ، وتابعه أهل مصر حميعا الاحجاعة من أضار عثمان .

ودعا محمد بن أبى حذيفة الى خلع عثمان وحرض عليه بكل ما استطاع • فكان يكتب الرسائل على السنة زوجات النبى ثم يأخذ النوق فيضمرها ، والرجال الذين يريد أن يتظاهروا بالاتيان بهذه الرسسائل من المدينة فيجعلهم على ظهور البيوت لتلوحهم الشمس تلويح المسافر ثم يامرهم بالخروج الى الطريق الآتى من المدينة الى مصر ،

وبارسال رسل قبل قدومهم ليخبروا النساس بمجيئهم ، فاذا لقيهم أحد وسألهم عن الاخبار قالوا : « الخبر في الكتب ، ثم يخرج محمد بن أبى حذيفة والناس كأنه يستقبل رسل زوجات النبي ، فاذا لقوهم قالوا : « لا خبر عندنا ، عليكم بالمسجد » فيجتمع الناس في المسجد ، ثم يقوم قارى فيقرأ الرسائل ، وفيها : « انا لنشكو الى الله واليكم ما صنع في الاسلام » ، فيقوم شيوخ وضعهم ابن أبى حذيفة في نواحي المسجد فيضجون بالبكاه ، ام يقوم هو فيرتقي المنبر ويحرض الناس ،

وأرسل أنصار عثمان من المصريين يعرفونه الخير ، فأوفد سحد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم ويهد بهم • فحرض محمد بن أبي حذيفة أعوانه على سعد ، فخرج اليه جماعة منهم فقلبوا عليه خيمته وجرحوه وسبوه ، فركب من وقته وعاد من حيث جاء •

وتكاتب المنحرفون عن عنمان في الأمصار المختلفة ، وتواعدوا أن يقسدموا إلى المدينة لينظروا فيما يريدون ويحاسبوا عثمان • فاخرج محمد بن أبي حذيفة ستمائة مصرى ، على كل مائة منهم قائمه ، وعليهم جميعسا عبد الرحمن بن عديس الهلوى • وخرجت الوفود جميعسا مظهرة أنها تريد الحج وتقابلوا بذى خشب على ثلاث ليال من المدينة ، وكان هوى أهل البصرة في طلحة ، وأهل الكوفة في الزبير ، وأهل مصر في على • ولما سسمع أهل المدينة بمقدمهم تحصنوا وتسلحوا وتأهبوا المقاومتهم • فتآمرت

الوفود بأهل المدينة اذ أظهرت التفرق والعودة الى أمصارها، فخسدع أهل المدينة وتركوا سلاحهم ، فلم يشعروا الا والتكبير فى أرجاء المدينة والوفود فى داخلها تحيط بعثمان ولما سألهم أهل المدينة عن عودتهم ذكر المصريون أنهم أخذوا مسع بريد عثمان رسسالة بقتلهم ، وصدقهم الكوفيون والمصريون .

وكان المصريون هم الذين أحرقوا باب دور عثمان، واقتحموها ، وأسهموا في قتله ، وقتل بعض المدافعين عنه ، حتى قال الطبرى عن محمد بن اسحاق : « كانوا أشد أهل الأمصار عليه ، و ورجع المصريون الى بلدهم ، وقد حققوا ما أرادوا : انهاء خلافة عثمان ، وتنصيب على وقد افتخر شاعرهم بذلك ، فقال وهم يدخلون الفسطاط:

خدما اليك واحسدرن أبا حسسن

انا نمسسر الحرب امبراد الرسسين بالسيف كي نخمة نيران الفتن

ولم تهدأ الاحوال بمصر ، بل انقسمت الى فئتين :
فئة علوية آل اليها الحكم وعلى رأسها محمد بن أبى حذيفة
وفئة عثمانية تطالب بالثار لدم عثمان وعلى رأسها معاوية
بن حديج ، وابتعد العثمانيون (*) الى الضعيد ليكونوا
بمناى عن محمد بن أبى خذيفة ، فارسل اليهم جيشسا

^{(﴿﴿} نَسَبَةَ الْيُ الْخَلِيفَةُ عَثْمَانَ ثَالَتُ الْخَلَفَاءُ الْرَاشَدِينَ رَضِي الله عنه ،

فالتقوا بدقناش من البهنسا (من مركز بنى مزار بمديرية المنيا) فانهزم جيش الوالى • وانتقـــل العمنانيون من الصعيد الى برقة تم دخلوا مصر من الاسكندرية • فأرسل الوالى جينســـا التقى بالعتمانيين فى خربتا (من مركز النجيلة بمديرية البحيرة) فى أول رمضان ٣٦ هـ ، فأب بالهزيمة أيضا •

وراسل العثمانيون معاوية بن أبي سفيان ليدخسل مصر ، وينتزعهسا من محمد بن أبي حذبفة فأتى معاوية هزعمرو بن العاص في جيش ، فحاولا دخول مصر ، فلم يقدرا • فلم يزالا يخدعان محمد بن أبي حذيفة حتى خرج الى العريش في ألف رجل • فجاءه عمرو ونصب المنجنيق عليه حتى نزل في ثلاثين من أصحابه ، فيهم عبد الرحمن بن عديس قائد الجيش المصرى الذي قتل عثمسان • فأخذهم معاوية وسجنهم بالله ، ولكنهم فروا ، فتتبعهم والى فلسطين وقبض عليهم وقتلهم •

وهدأت الأحوال مدة على الرغم من افتراق أهل مصر الى أن ولى محمد بن أبى بكر الصديق ، فكتب الى معاوية بن حديج والخارجين معه يدعوهم الى بيعته فلم يجيبوه . فهدم دورهم ونهب أموالهم وسجن ذراريهم ، فبلغهم ذلك، فاستعدوا لقتاله ، وهموا بالمسير اليه ، فلما علم أنه لا قوة له بهم ، أمسك عنهم وصالحهم على أن يتركهـم يلحقون بمعاوية ، وكان معاوية « يهاب أهل مصر لقربهم

منه وشدتهم على من كان على رأى عثمان، وكان يرجو أنه اذا ظهر عليها ظهر على حرب على لعظم خراجها ، ولكن العثمانيين من المصريين شجعوه عليها فأرسل عمرو بن العاص في جيش من سيستة آلاف رجل ، انضم الساخطون من المصريين .

وخرج محمد بن أبي بكر في تحو من ألفي رجل ، وعلى مقدمته كنانة بن بشر ٠ فالتقت الجيوش بالمسسناة واقتتلت قتالا عنيفا ٠ فجعل عمرو بن العاص يرسسل الكتيبة بعد الكتيبة • وجعل كنانة بن بشر لا تأتيب كتيبة من أهل الشام الا شد عليها بمن معه فضربها حتى تفر الى عمرو ٠ فلما رأى عمرو ذلك رأى أن يضرب المصرين بالمصرين ، فبعث إلى معاوية بنحديج رأس عثمانية مصر ٠ فأتاه في مثل الظلام فأحاط بكنانة وأصحابه واجتمع أجمل الشام عليهم من كل جانب ولما رأى كنائة ذلك نزل عن فرسه ونزل أصحابه ، وضاربهم بسيفه حتى استشهد. فتفرق أصحاب محمد بن أبي بكر عنه ، ففر ولجأ الى خربة، فأخذ وقتل قتلة شنيعة • وبلغ من عنف القتال يومئذ ، أن قال عمرو بن العاص : « شهدت أربعة وعشرين زحفا فلم أر يوما كيوم المسناة ولم أر الأبطال الا يومئذ ، • وكانت تلك الموقعة في صفر ٣٨ هـ ، وكان فيها القضاء المبرم على العلويين في مصر ، اذ لم يظهر لهم شأن في العهد الأموى کله ٠

ولكن ما ان مدات الحلافة العباسسية حتى عاود

العلويون الظهور بمصر ٠ فقد أراد الخروج على المنصور بالمبدينة محمد بن عبد الله المغـــروف بالنفس الزكية ، وأرسْل الى مصر ثلاثة نفر يدعون له : أخاه موسى ، وابنه على بن محمد ، ومطرا صاحب الحمام • فأتوا ــ فيمـــا يقول الكندي وابن تغري بردي ــ في عهد حميد بن قحطبة والى مصر عـــــام ١٤٣ هـ ونزلوا على تمـــامة بن عمرو وطلب اليه أن يقبض عليهم • فكره ذلك حميد وقال : « هــذا كذب » • ودس الى على بن محمـــد من نصـــحه بالاختفاء ، ثم بعث اليه في الغد يبحث عنه فلم يجده ، فقال لصاحب البريد : « ألم أعلمك أنه كذب » · ولكنه لم تنطل عليه الخدعة ، فأرسل الى المنصور يعرفه الأمر • فسخط على حبيد وعزله في ذي القعدة ١٤٤ هـ ، عبد الرحمن بن معاوية بن حديج على شرطته ، وقد عرفنا كر اهية جده للعلوين .

وفي ولاية المهلبي انتشرت دعوة العلويين ، والتف كثير من المصريين حول على بن محمد العلوى ، وقام بالدعوة له خالد بن سعيد الصدفي ، وكان جده ربيعة بن حبيش من خواص على بن أبي طالب ، وانضم اليهم بعض الامويين المثال دحية بن المعصب ، ومنصور الأشل بن الأصبغ ، وأخيه زيد ، من أبناء عبد العزيز بن مروان في مصر ، لتقمتهم على العباسيين الذين انتزعوا السلطة من أيديهم

وكان الأمويون أشد سخطا من غيرهم ، وأعظم عنفا ،حتى أشاروا على خالد الصدفى ، أن يغير على يزيد بن حاتم والى مصر ليلا على غرة ويضرم عليه النار • ولكن بقية أعوانه عدلوا عن هذه الحطة ، وأشاروا علية أن يستولى على بيت المال نم يعلن ثورته فى المسجد الجامع • فمال الصدفى الى رأيهم •

وخاف بعض اليمنيين من أهل مصر أن ينفذ الصدفي رأى الابمويين ، فيقتل يزيد بن حاتم المهلبي الوالي ، وهو يمنى الأصل مثلهم ، فخرج رجل منهم كان قد شهد أمر الصدفي كله ، وذهب الى عبد الله بن عبد الرحمن قائد الشرطة ، وأبلغه الخبر ، فذهب هذا الى الوالى ليبلغه ، وكان ذلك لعشر خلون من شوالسنة خمس وأربعين ومائة. وبالليل خرج خالد بن سمعيد الصدفي في أنصاره ، وقد ارتدى قباء وعمامة من الخز الأصغر ، وأعلم فرسه ، وذهبوا الى المسجد الجامع • فوجد الحرس على بيت المال ، فتقاتلوا عليه ، ولكنه لم يستطع أن يغنم منه غير القليل وبعث المهلبي الوالي قائد الشرطة في ثلاثة نفر ليستطلعوا الأمر ، وقال لهم : « ان رأيتم المصابيح في الدور فهـــو أمر عام ، فانصرفوا الى ، والا فأتوا المسجد فاعلموا الحبر ، وتبين للوالى أن الأمر يسير ، فجمع ما استطاع من جموعه ، وكان كثير منهم ياتيه ســـكران ، ففرقهم في النواحى ليحيطوا بالثائرين • واطبقوا عليهم فقتلوا منهم ثلاثة عشر رجلا ، وفر جماعة ، وأسر جماعة • وكان من

الفارين قائد الثورة خالد بن سعيد الصدفى ، اذ أنه لما أحيط بهم دون أن يشسعروا ، خاف عليه قسائد الشرطة ابن حديج فصاح فيه باللغة القبطية منبها اياه وطالبا الله الفرار ففر • وقسد فعل به ذلك لكونهما يمنين • واستجار خالد باسماعيل بن حيوة الحضرمى ثم بعياش ابن عقبة ، فابيا أن يخفياه عندهما • فلجأ الى يحيى بن جابر الحضرمى ، فآواه سبعين ليلة حتى سكن البحث عنه وهدأ أمره • وقد أمر المهلبى الوالى بعد ذلك باطلاق سراح الأسرى •

أما الدعاة الثلاثة الذين أرسلهم النفس الزكيسة للدعوة له فقد أجمعت المراجع التاريخية على عدم الاشارة الى ما حدث لثالثهم ، وهو مطر ، وذكر الطبرى وأبوالفرج أن موسى بن عبد الله نجا وفر من مصر ، وقبض عليسه بعد ، واختلف في أمر على بن محمد فذكر الطبرى وأبو الفرج وابن الأثير أن والى مصر قبض عليه وأرسله الى المنصور ، فاعترف على أبيه وأصحابه ، وذكر أبو الفرج أن المنصور ، حبسه مع أهله فيات معهم ، وقد قبل انه بقى في أيام المهدى ، والصحيح أنه توفى في أيام أبى فيام المهدى ، والصحيح أنه توفى في أيام أبى وانما اختفى عند عسامة بن عمرو المعافرى ، الذي أنزله بقرية له من طوة بعيدا عن الفسطاط فمرض على بها ومات فدفن بها ، وقبض على عسامة فأرسل الى العراق وحبس فدفن بها ، وقبض على عسامة فأرسل الى العراق وحبس زمانا ، فلمسا تولى المهدى الخداقة تشفع أبو عبيد الله

الأشعرى كاتبه في عسامة ، لما بين قبيلتيهما من مودة • فأمنه المهدى على أن يذكر له أمر على بن محمد صادفا • فقال : « مات والله يا أمير المؤمنين في بيلني لاشك فيه » • فصدقه المهدى وكافأه ورده الى مصر •

وهدأت الأحوال تمام الهدوء عندما استطاع العباسيون القضاء على التورة العلوية بالججاز ، التي كانت النورة المصرية صدى لها • فقد قضى المنصور على ندورة محمد بن عبد الله بالحجاز ، نم نورة أخيه ابراهيم بباخمرى من العراق • ثم أرسل الرسل والخطباء الى مصر برأس ابراهيم في ذى الحجة ١٤٥ • فنصبوه في المسجد الجامع وقام الخطباء فذكروا أمره •

وذكر الطبرى (٣ : ٤٣٣) :

أن أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة ، وأخاه ابراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل اليه ، كتب الى بنى على بن أبى طالب بالمدينة كتابا ، يذكر لهم فيه ايراهيم بن الحسن بنالحسن وخروجه بمصر ، وأنه لم يفعل ذلك الا عن دأيهم ، وأنهم يدبون في طلب السلطان ، ويلتمسون بذلك القطيعة والعقوق ٠٠ » ولا تذكر بقية المراجع شيئا عن ابراهيم ابن الحسن الذي أشار اليه الطبرى ، كما أن كل من سمى باسم قريب من هذا الاسم وخرج مع محمد بن عبد الله كان بالمجاز لا مصر ، ويبدو أن الاسم اختلط على الطبرى ، بالمجاز لا مصر ، ويبدو أن الاسم اختلط على الطبرى ،

وأنه كان يريد على بن محمد بن عبد الله ، الذي تكلمنـــا عنه •

ويفيت جمـــاعة من المصريين لا تزال تعطف على العلوبين ، ولكنها تكتم ذلك وتتحين الفرص للشهورة نستنبط ذلك من الخبر التالي الذي يرويه ابن الأثير • لما أقام عبد الله بن طاهر بمصر واليا عليها من قبل المأمون عــام ٢١١ هـ ، ذكر المعتصم للمأمون : « ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد على بن ابى طالب ، وكذا كان أبوه قبله ، فأنكر المأمون ذلك • فعاوده أخوه • فوضع المأمون رجلا ، قال له : « امش في هيئة القراء والنساك الى مصر فادع جماعة من كبراثها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه ، واذكر له مناقبه ورغبه فيه ، وابحث عن باطنه ، وأتنى بما تسبسمم ، • ففعل الرجل ذلك ، فاستجاب له جماعة من أعيانه • فقعد بباب عبد الله بن طاهر ، فلما ركب قام اليه فأعطهاه رقعة • فلما عاد الى منسزله أحضره • قال : « قد فهمت ما في رقعتك ، فهات ما عندك » · فقال : « ولى أمانك ؟» قال : « نعم » • فدعاه الى القاسم وذكر فضله وزهــــه وعلمه · فقال عبد الله : « أتنصفني ؟ » قال : « نعم ، • قال « هل يجب شكر الله على العباد ؟ » قال : نعسم • قال : « فتجيء الى ، وأنا في هذه الحال لى خاتم في المشرق جائز، وخاتم في المغرب جــائز ، وفيما بينهما أمرى مطاع ، ثم ما أُلتفت عن يميني ولا شمالي ووراثي وأمامي الا رأيت نعمة

لرجل أنعمها على ، ومنة ختم بها رقبتى ، ويدا لائحة بيضاء ابتدائى بها تفضلا وكرما _ تدعونى الى أن أكفر بهسنه النعم وهذا الاحسان ٠٠ تراك لو دعوتنى الى الجنة عيانا أكان الله يجب على أن أغدر به وأكفر احسانه وأنكث بيعته ؟ » فسكت الرجل ، فقال له عبد الله : « ما أخاف عليه الا نفسك ، فارحل عن هذا البلد ، فأن السلطان الأعظم ان بلغه ذلك كنت الجانى على نفسك ونفس غيرك فلما أيس منه جاء الى المأمون فأخبره ، فاستبشر وقال : « ذلك غرس يدى » •

وفي عام ٢٣٥ ه كان العلويون قد كثروا بمصر ، حتى ان المتوكل لما غضب عليهم وأراد التنكيل بهم ،أرسل الى والى مصر اسحاق بن يحيى يأمره باخراجهم من مصر الى الى العراق ولكن الوالى تلطف بهم ، فأعطى كل وجل منهم ثلاثين دينسارا ، وكل امرأة خمسة عشر دينسارا ، فلينفقوا منها على رحلتهم ، وفرق عليهم الثياب ، فخرجوا من الفسطاط يوم الاثنين لعشر خلون من رجب سسنة من الفسطاط يوم الاثنين لعشر خلون من رجب سسنة شوال ، وسخط الخليفة على الوالى لرفقه بهم ، فعزله بعد شوال ، وسخط الخليفة على الوالى لرفقه بهم ، فعزله بعد مدة يسيرة وفى المدينة منع المتوكل العلويين من التعرض مدة يسيرة وفى المدينة من البر بهم حتى كان القميص يتداول بين جمساعة من العسلويات يضلين فيه واحدة بعد أخرى ، ثم يرفعنه ، الى أن قتل المتوكل فعطف المنتصر عليهم وأحسن اليهم ،

وفى ولاية يزيد بن عبد الله التركى على مصر (٢٤٢ - ٢٥٣) لقى العلويون فنونا من الاضطهاد • وبدأ بالغلاة منهم المعروفين بالرافضة ، فتتبعهم وامتحنهم وعاقبهم وأبادهم ، وقمع أكابرهم ، وحمل جماعة منهم الى العراق على أقبح وجه •

ولما تولى المنتصر الخلافة (٢٤٧ - ٢٤٨) أرسل كتابا الى يزيد التركى ألا تسند قبالة أية ضيعة الى علوى ولا يؤذن له بركوب فرس ، ولا يسافر من الفسطاط الى طرف من أطرافها ، ويمنع من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ، وان كانت بينه وبين أحد خصومة قبل قدول خصمه دون أن يطالب ببينة ، وكان من أثر هذا أن ثدار محمد بن على بن المسين في شعبان مرحد م والتف حوله جماعة من المصريين وبايعوه ، ولكن أمره لم يتم ، اذ استطاع يزيد التركى أن يهزمه ويقبض عليه ، فاعترف بجرمه وببعض أسماء شركائه ، فأخذوا وضربوا بالسياط وأخرج هو في جماعة من العلويين الى العراق في رمضان ثم دأب يزيد التركى على ازعاج العلويين واخراجهم الى العراق الى أن انتهت ولايته ،

وفى ولاية أزجـــور التركى لا رمضـــان ٢٥٤ ــ ذو القعدة ٢٥٤) خرج بغــــا الاكبر أحمد بن ابراهيم بالصعيد • فبعث اليه أزجور بأربعمائة رجل ، استطاعوا أن يهزموه ، فهرب ، ومات فى هربه •

وفى أوائل عهد أحمد بن طولون خرج أحمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا المعروف ببغا الأصغر ، بين الإسكندرية وبرقة فى جمادى الأولى ٢٥٥ هـ ، فانضل الله بعض بنى مدلج ، وهم أعز قبيلة بالاسكندرية ، بم انتقال الى الصعيد ، وكثر أتباعه ، فادعى الخلافة ، فوجه اليه ابن طولون جيشا على رأسه بهم بن الحسين ، فاتهزم أصحاب بغا وثبت هو ، فتمكن منه بهم فقتله ، وقطع رأسه ، وأتى به الى الفسطاط يوم الثلاثاء لاحدى عشرة بقيت من شعبان من السنة نفسها ،

ثم خرج بعده بالصعيد أيضا ابراهيم بن محمد بن يحيى ، المعروف بابن الصوفى العلوى ، وفى ذى القعدة ٢٥٥ هـ ، استولى على اسنا ، فنهبها وقتل أهلها ، وعاث فسادا فى نواحيها ، وعم شره البسلاد ، فأرسل اليسه ابن طولون جيشا على رأسه ابن يزداد ، فالتقوا بهسو لحمس خلون من ربيح الاول ٢٥٦ ، فانتصر ابن الصوفى وظفر بابن يزداد ، فقطع يديه ورجليه وصلبه ، ولما بلغ وظفر بابن يزداد ، فقطع يديه ورجليه وصلبه ، ولما بلغ دلك ابن طولون أرسل جيسا آخر على قيادته بهم بن الحسين الذى أخمد ثورة بغا ، وضم اليسه قائدا آخر ، فالتقت الجيوش باخميم يوم الخميس لثلاث خلون من ربيح الآخر من ربيح الآخر من ربيح الآخر من ربيح الآخر من ربيع الآخر من ربيا الواحات ، تاركا جميع ما كان معه فغتم بهم بن الحسين كل ذلك ، ورجع به الى ابن طولون

فعرفه بما جرى • فخلع عليه خلعا حسانا ، وطوقه بطوق ثقيل من ذهب ، وأجازه وقاد بين يديه خيلا حسانا • فكان بهم اذا ركب في الأعياد يركب بذلك الطوق •

وأقام ابن الصموفي بالواحات يلم سمعنه ويصلح أحواله ويدعو الناس اليه ، فتبعه خلق كثيرون • وفي المحرم من سنة ٢٥٩ هـ ، خرج في جيشه الى الأشمونين من اقليم أسيوط ٠ فوجه اليه ابن طولون جيشا على رأسه ابن أبي المغيث ، من خمسمائة • ولكنهم لم يقتتلوا ، لأن جيش ١بن طولون وجد جيش ابن الصوفي قد رجع الي الصميعيد الاعلى ، لقتمال أحد الثائرين به ، وهو أبو عبد الرحمن العمرى • فلما التقى العلوى بالعمرى ، كان بينهما قتال شديد ، انتصر فيه العمري ، وقتل كثير من النصار العلوى • أما هو فقد ولى منهزما الى أسوان ، فقطم كثيرًا من نخلها ، وعات فيهما فسادًا • واذ بلغت الاخبار ابن طولون ، طلب الى بهم بن الحسين اتباع ابن الصوفى حيث كان وأرسل اليه مددا جديدا • ولما تتابعت الاحداث على ابن الصوفي ، اضطرب أمره ، ومضى هاربا الى عيداب -وهي آخر بلدة مصرية في الجنوب على البحر الاحمر . ومنها ركب البحر الى مكة ٠ فلما بلغها سمع به واليها فقبض عليه وحبسه ، ثم أرسله إلى ابن طولون • فلما وصل الى مصر ، طيف به وشهر للنساس على جمل ، ثم اعتقل مدة • وبعد حين أظهر التوبة ، فأطلق ابن طولون

سراحه وأحسن إليه ، فخرج إلى المدينةِ وأقام بها الى أن مات •

وفي عام ٢٦٠ خرج بالصعيد أيضا احد أنصار ابن الصوفي العلوي ، وهو أبو الروح سكن ، وكان من بوادي بحيرة الاسكندرية ، تربى بالريف ٠٠ والتفت حوله طائفة كبرة ، فقطم الطريق وأخاف سالكيه . فوجه اليه ابن طولون جيشا على راسه يلبق الطرسوسي ، ومعظم أفراده من طرسوس • ولما كان أبو روح من ناشئة الريف ، كان أدرى بطرق الحرب فيه ومكيدة الخصوم من الطرسوسي • فلما اجتمعا للقتال أوقف الصنحابه في أرض كثيرة الشقوق ، كان بها قمح فحصد وبقى من تبنه على الارض ما يستر شقوقها ، وأهل الريف قد ألفوا المشي على مثل هذه الأرض ، ولا عهد لأهل طرسوس بها • فلما التقوا تظاهر أنصار أبى روح بالهزيمة والفراد ، فتبعهم فرسان يلبق • فوقعت حوافر خيلهم في تلك الشهقوق فكبت بفرسانها ، وسقط بعضهم على بعض • وهنا كر عليهم اصحاب أبي روح ، فقتلوا الساقطين شر قتلة ، وهزموا الباقين اقبح هزيمة • فعاد يلبق الى الفسسطاط ، فكان الذي لقي هو واصحابه من غوغاء البلد وسخريتهم أعظم مما لقوه من الهزيمة •

وأهمل ابن طولون أمر أبى روح مدة ، تقدم فيها هذا الى أن وصل الى الفيوم • فأنفذ اليه ابن طولون جيشا

نحب فيـــادة ابن جيفويه ، وأمره أن يأخذ على طريق الواحات من ناحيه الصحراء ليملك على أبي روح فم البريه من هناك ٠ نم أنفد جيشا آحر ، نحت قيادة شعيـــة ابن حركام ، وأمره بالمسير اليه مباشرة · وأراد أبو روح أن يكرر حيلته ، ولكن أصـــحاب شعبة كانوا قد أخذوا حذرهم ، فأطبقوا عليهم وأحاطوا بهم * فلما علم أصحاب أبي روح أن حيلتهم لم تفلح ، ولوا منهزمين ، فرموهم بالسهام ، فقنلوا منهم خلقا وأسروا آخرين • وهــــرب أبو روح يريد طريق الواحات ، ولا ملجأ له غيره • فوجه الجينس الآخر قد ملك عليه الطريق ، فوقف وراسله بالامان وظن ابن جيمويه أن شعبة لم يلقه ، ولم يحدث قتال ، وأنه وافاه قاصدا طلب الامان راغبا فيه ، فأمنه • ولما بلغ ابن طولون ذلك اغتاظ على ابن جيفويه غيظا عظيما ومنعه من الرجوع الى الفسطاط ، وألزمه سكني الريف سهورا كثيرة ، عقوبة له على اعطائه الأمان ، وكان قد تم له هلاكه ٠

وفى سنة ٣٠٠ ه ، خرج رجل بمدين على الحسدود بين مصر وفلسطين ، وزعم أنه من آل أبى طالب ، فخرج اليه محمد بن طاهر صاحب الشرط ، فهزمه وأتى به ، فطيف به لأربع عشرة خلت من شعبان سنة ثلاث مائة ،

وخرج ذكا الاعور والى مصر الى الاسبكندرية فى المحرم ٣٠٤ ه ، ورجع الى الفسطاط فى ربيع الاول •

فبلغه أن جماعة من الصريين اتصلوا سرا بالفاطميين ، الذين أقاموا لهم دولة في شمال أفريقية ، وراسلوهسم يبلغونهم أخبار مصر • فتتبع كل من اتهم بهذه التهمة فقبض على جماعة منهم وسجنهم ، وقطع أيدى قسوم وأرجلهم •

وفي شدوال من سنة ئلاتين ومائتين ، خرج الامير محمد بن طغج الاخشيد من مصر الى الشام ، واستخلف على الفسطاط أخاه أبا المظفر في قليل من الجند ، وانتهز هذه الفرصة السائحة محمد بن يحيى العلوى المعروف بابن السراج فخرج عليه ومضى الى الصعيد ليجمع الناس حوله ويستطيع منازلة الاخشيديين ، ثم انتقل ابن السراج على المجانب الغربي من وادى النيل عند شرونة ، واستولى على سمسطا ونهبها في ذي القعدة ، والبلدتان من مديرية بني سويف الآن ، ولكنه أدرك أن الأمر غير متيسر له ، فآتر بنالى سويف الآن ، ولكنه أدرك أن الأمر غير متيسر له ، فآتر بالفاطهيين في شمال أفريقية ،

وفى ربيع الآخر من سنة خمس وثلاثين ومائتين ، أى بعد مضى خمس سنين ، عاد ابن السراج من المغرب الى مصر ، وكان أميرها حينتذ أبا القاسم أنوجور بنالاخشيد فلما بلغه مقدمه ، صده وطلب اليه الثروج من مصر ، فمضى الى الرملة من أرض فلسطين وأقام بها الى أن توفى ،

وكان الاخشبيديون يدارون العلويين بمصر استرضياء للفاطميين في المغرب •

وأخيرا توجت جهود العلويين في مصر باسستيلاه . الفاطميين عليها ، وانتزاعها من الحلافة العباسية ، واقامة خلافة شيعية بها ، وصلت الى أرقى مدارج الترقى والتحضر وكان لعلويي مصر فضل كبير في تمهيد الطريق كي يستطيع الفاطميون اقتطاف الثمرة الناضجة .

الغصل الثاني

ثوراست الأمويين

بدأت الثورات المصرية الاسلامية بابتداء الفتن في العالم الاسلامي ، وكانت بداية عنيفة عارمة شأنها في غير مصر من أقطار الخالفة واصطبغت ثورة مصر خاصة بصبغة علوية ، بينما كان هوى غير المصريين من الثاثرين في الزبير بن العوام أو طلحة بن عبيد الله .

واذا استطاع الأمويون أن يتغلبوا على الملويين ،وأن يحوزوا الخلافة دونهم ، تيسر لهم أيضا اخماد الشسورة المصرية العلوية في عنف وتمثيل بالثاثرين ، أرعب بقية من يضمر هوى لأبنساء على ، وجعلهم يهدون حتى يكاد ينقضى العصر الأموى دون أن تقوم ثورة علوية أخرى لها شانها .

وقد اتضح لنا في أثناء المفصل السابق أن العلويين في أوج قوتهم لم يسيطروا على مصر سيطرة كاملة ، ويوحدوها نحت راية على بن أبى طالب اذ وجد بازائهم جماعة قوية كبيرة العدد ، لا ترضى عن الخروج على الخليفة القائم : عنمان بن عفان ، والدعوة الى احلال على بن أبى طالب محله ، ولم ترض هذه الجماعة عن مقتل عثمسان ولا الانطواء تحت امرة من اعتبرتهم قتلته ، فآثرت الابتعاد عن عاصمة البسلاد : الفسطاط ، وتعرف هسذه الجماعة بالعثمانيين ، انتسابا الى عثمان بن عفان ،

فقد اعتزل هؤلاء القوم ، وعلى رأسهم معاوية بن حديج وخارجة بن حسنافة وبسر بن أبي أرطاة ومسلمة ابن مخلد الأنصارى ، محمد بن أبي حذيفة ، الذي استولى على السلطة بمصر باسم على ، وبعثوا رسسولا الى عنمان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة ، وعندما قتل عثمان كانوا أول من بايع على الطلب بدمه ، ودأبوا على قتال ابن أبي حذيفة حتى تخلصوا منه ،

ولما تولى قيس بن سعد الانصارى مصر من قبل على ابن أبى طالب أراد أن يستميل هؤلاء العثمانيين – وكانوا مقيمين بخسربتار باللين • فتركهم على منهبسهم ، وبعن اليهم أعطياتهم ، وأحسن الى وفدهم اليه وأكرمه • فكره ذلك معاوية بن أبى سفيان ، لأن فيه استتباب الامن فى مصر ، وخضوعها لعلى ، فأراد مكايدة قيس • فقسسال لأهل الشام : « لا تسبوا قيسا ، ولا تدعوا الى غزوه، فأن قيسا لنا شيعة ، تاتينا كتبه ونصيحته ، ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخربتا ! يجرى عليهم

اعطیاتهم وارزاقهم ویؤمن سربهم ویحسین الی کل داکب
یاتیه منهم » و کتب بذلك الی شسیعته من أهل العراق
ایضا • فسیع جواسیس علی هذا الکلام فأنهوه الیه •
وحثه أصحابه علی أن یأمر قیسا بقتال العثسانیین فی
خربتا ، وکانوا قریبا من عشرة آلاف • فأمر علی قیسا
بذلك ، فأبی قیس وکتب الیه : « انهم وجوه أهسل
مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ • وقد رضوا منی بأن أؤمن
سربهم ، وأجرى علیهم اعطیاتهم وأرزاقهم • وقد علمت
ان هواهم مع معاویة فلست مکایدهم بأمر أهون من الذی
أفعل بهم ، وهم أسود العرب » • فأبی علیه الا قتالهم ،
فأبی قیس وکتب الیه : « ان کنت تتهمنی فاعزلنی وابعث
غیری » • فعزله •

ولما ولى على محمد بن أبى بكر الصديق ، نصحه قيس بن سعد فقال له : « دع معاوية بن حديج ومسلمة ابن مخلد وبسر بن أبى أرطأة ومن ضوى اليهم لا تكفهم عن رأيهم ، وأن أتوك ولم يفعلوا فاقبلهم ، وأن تخلفوا عنك فلا تطلبهم » • فعمل محمد بخلاف ما أوصاه قيس فاشتعلت الحرب التي رأيناها انتهت بمقتله ، واستيلاه معاوية على مصر ، وتحول الحزب العتماني الى حزب أموى • وكثر أنصار الحزب الأموى بمرور الوقت ، اذ انضم و كثر أنصار الحزب الأموى بمرور الوقت ، اذ انضم

وكثر أنصار الحزب الاموى بمرور الوقت ، اد انصم الى هؤلاء الأمويين بالهوى أمويون بالنسب ، من أبناء الأمويين الذين ولوا امرة مصر ، وأهم هؤلاء أبناء عبد العزيز

ابن مروان الذين تناسلوا بمصر وتكاثروا • وبلغوا في أواخر الدولة الأموية الى درجة أن خالف بعضهم بعضا • فغى عام ١٣٢ هـ خرج عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على آخر خليفة أموى مروان بن محمد ، ودعا لنفسه فتايعه الدماحس بن عبد العزى في جمع من قيس ، ونزلوا الحوف الشرقي وأظهروا العصيان • فبعث اليهم والى مصر جيشا في سبعة آلاف • فالتقوا ببلبيس، ولكنهم لم يتحاربوا، وانما طلب أصحاب عمرو الصلح على أن يخرجوه هسو وانما طلب أصحاب عمرو الصلح على أن يخرجوه هسو المساحس الى أى أرض شاءا • فقبل قائد جيش الوالى والمسلح بهذه الشروط وانفضوا • ثم ظفروا بعمرو فحبس الهالى أى أدم في المسلطاط ، الى أن قدم الخليفة مروان بن محمد مصر فارا أمام العباسيين • فجعله معه في حله وترحاله وهدو مقيد ، فلما قتل مروان ، هرب عمرو بن سهيل •

ولما سيطر العباسيون على الامور في مصر بعد مقتل مروان ، قتلوا كتيرا من الأمويين المقيمين بمصر ولم ينجح منهم الا بعض من كان يواليهم منهم ، ومن فر الى الصعيد أو المغرب أو الأندلس و فضعفت شهوكة الأمويين كثيرا ، حتى لقد رأيناهم ينضمون الى أعدائهم الأقدمين : العلويين ، لاتفاق مصالحهم ضد العباسيين ، فالتف دحية بن المعصب ومنصور الاشل بن الأمسين ، الامويان الى على بن محمد العلوى الثائر بمصر عام ١٥٥ه وكانا من أشد المحرضين له ، غير أن نورته أخفقت وفي ولاية ابراهيم بن صالح (١٦٥ – ١٦٧)

خرج دحيـــة بن المعصب بن الأصبغ بن عبــد العزيز بن مروان بالصعيد ، ومنع الخراج ، ودعا الى نفسه بالخلافة • وتراخى ابراهيم بن صالح عنه استهانة بأمره ، واستفحل شأنه وملك عـــامة الصعيد • فسخط الخليفة المهدى على ابراهيم وعزله عزلا قبيحا ، وولى مكانه موسى بن مصعب الخنعمي • وأعد موسى جيشا من خمسة آلاف ، تحت فيادة عبــد الرحمن بن موسى بن على اللخمي • وبعث به إلى الصعيد للقضاء على نوزة دحية ، التي استفاضت في الجانب الشرقي من وادي النيل في الصعيد ٠ وذهب هو على رأس بقية جند مصر كلهم ، للقضاء على تورة أهل الحــوف الشرقي • ولكن أهل الحوف اتفقوا مع جند الفسطاط ، الذين كانوا يكرهون الختعمى ، على الانهزام عنه ، وتركه وحيدا في أننــاء القتـال • والتقي الجنود بالغريراء من الحوف ، فنفذ جند الفسطاط الاتفاق • فيقي الخثعمي في طائفة صغيرة ممن كان قــــدم بهم وأفراد من المصريين • ومن الطبيعي أن الثوار استطاعوا القضاء عليه وجماعته ، وقتله ، على حين عاد جند الفسطاط الى العاصمة دون أن يصاب منهم أحد •

وفى تلك الأثناء كان الجيش الذى أرسله الى الصعيد مشتبكا فى قتال عنيف مع جند دحية دون جدوى • فقد لجأ هذا الى المراوغة ، اذ ترك بعض جنده فى الضيفة الشرقية من النيل ، تحت قيادة يوسف بن نصير التجيبى، واجتاز هو الى الجانب الغربى وحاز أكره • ولم يستطم

اللخمى قائد الوالى أن يواجه الجيش الذى تركه دحية فى حرب حاسمة ، فطلب من الوالى أن يعفيه ، وأقام مقامه بكار بن عمرو المعافرى .

وولى مصر عسامة بن عمرو المعافرى ، فكتب دحية الى قائده التجيبى يأمره بالمسير الى الفسطاط للاستيلاء عليها • فالتقى جيشه مع جيش الوالى فى بركوت من مديرية الجيزة ، فتحاربوا يومهم كله • نم دعا التجيبى الى المبارزة ، قائلا « قد ترى ما الذى قتل بيننا من الناس • ابرز الى وأبرز اليك ، فأيناقتل صاحبه كان الفتح له » فتبارز القائدان ، فوضع كل منهما رمحه نى خاصرة الآخر، فقتله • فانفصل الجيشان ورجعا مهزومين ، وكان ذلك فى الملك من ذى الحجة ١٦٨ هـ •

وولى الخليفة المهدى والياجديدا ، هو الفضسل بن صالح • فقدم مصر فى آخر المحرم ١٦٩ ه فى جيوش عظيمة من أهل الشام ، للقضاء على نورة دحية • وعبا الجيوش وأرسلها فى البر والنيل • فالتقت فى بويط من مركز البدارى بمديرية أسيوط • ونشب بينهم قتال عنيف قتل فيه قائد دحية ، فتقهقر أصحابه • وفر هو مع جماعة من جنده الى الواحات ، وكان أهلها يعتنقون مذهب الحوارج • فتظاهر دحية بأنه على مذهبهم ، فأيدوه ونصروه على ما جاء فى أثره من جيوش الوالى • ولكنهم سرعان ما تبينوا أهره ، وأنه ليس من أهل مذهبهم ،

فانفضوا من حوله وانتهز عبد الله بن على الجنبى • قائد جيش الوالى ، الفرصة ، وكر عليه • فاشتبكوا فى قتال مرير ، أسهم فيه رجال بنى أمية ونساؤها ، وخاصة « نعم » زوجة دحية ، حتى قال شاعرهم :

فلا ترجعی یا نعم عن جیش ظالم
یقود جیسوش الظالیان ویجنب
وکری بنا طردا علی کل سابح
الینا منایا السکافرین یقرب
کیسوم لنا لازلت اذکر یومنا
بفاو، ویوم فی بویط عصبصب
ویوم باعلی الدیر کانت نحوسه
علی فیئة الفضل بن صالح تنعب

ولكن جيش الوالى استطاع أن يهزم دحية ويفرق أتباعه ، ويفضى على خلافته ، ففضى بذلك على أكبر ثورة قام بها الأمويون في مصر • اذ لا نعود نسمع عنهم فيها بعد دحية • ويبدو أن ما صبه عليهم العباسيون في مبدأ خلافتهم ، ثم بعد ثورة دحية ، من تقتيل وتعذيب وتشريد ذهب بقوتهم في مصر ، ولم يترك منهم الا بقية لا شان لها •

ويتضم لنا من هذه الأخبار التي وصلت الينا عن الأمويين، أنهم كانوا أقوياء كتيرى العدد، وأنهم اشتركوا

فى ثسورات دامية عنيفة فى مطلع الدولتين الاموية والعباسية ، وكانوا فى المعارك الأولى يدارون لدم عدمان ويمهدون الاقامة خلافة أموية ، وفى التسورات الاخيرة يثارون لخلافتهم المنهارة ويحاولون تقويض دعائم الخلافة العباسية القائمة ، واقامة خلافة أموية مصرية .

الفصل الثالث

ثوراست الخواج

كانت الفتنة الكبرى ، التي عاصرت مقتل عنسان ابن عفان ، سببا في ظهـور حزب تالث في المسرق ، هو أعنف حزب اسلامي : حزب الحوارج ، فقد دأب الحوارج طوال العهد الأموى وشطرا من العباسي ، على القيام بالنورات الجامحة المدمرة ، التي استماتوا في القتال فيها ، وكادوا في بعض الأحيان يذهبون بالدولة الأموية ،

ولم تكن مصر بمعزل عن هذا الحزب العنيف ، بل طهر فيها جماعات تدين بآرائه وتعتنق تعاليمه ، وأول ما نسمع بهم في مصر في فتنة عبد الله بن الزبير ، ويبدو أنهم دخلوها مع أنصار ابن الزبير ، فالكندى يقسول : « توفي يزيد بن معاوية سنة أربع وسستين ، ودعساابن الزبير الى نفسه ، فقامت الحوارج الذين بمصر في أمره وأظهروا دعوته ، وكانوا يحسبونه على مذهبهم ،

ووفدوا منهم وقدا اليه ، وسألوه أن يبعث اليهم بأمير يقومون معه ويؤازرونه ٠٠ وبعث ابن الزبير اليهسا الجوارج » • ويقول ابن نغرى بردى عن ولاية ابن جحدم : الخوارج » • ويقول ابن نغرى بردى عن ولاية ابن جحدم : وليها من قبل عبد الله بن الزبير بن انعوام ، لما بويع بالخسلافة في مكة ، وبايعه المصريون ، وتوجه اليه منهم من الحوارج ، وأطهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر، من الحوارج ، وأطهروا دعوة عبد الله بن الزبير بمصر، قلوبهم من الحب في الباطن لبني أمية » ولعل التعليل قلوبهم من الحب في الباطن لبني أمية » • ولعل التعليل الذي يوضح هذه العبارات أن الخوارج كانوا قليلين بمصر ولكن الذين دخلوا مع ابن جحدم كانوا كثيرين ظاهرين •

وبويع مروان بن الحكم خليفة في دمشت ، فدعساه الأمويون الى المسير الى مصر لانتزاعها من ابن الزبير و فسار على رأس جيش آخر للغزوها و فأشار أنصار ابن جحدم عليه أن يحفر خندقا حول الفسطاط لحمايتها ، فحفره في شهر و قال ابن ابي زمزمة :

وما الجد الا مشـل جد ابن جحدم وما العزم الا عزمه يوم خنــدق ثلاثون ألفا هم أثاروا ترابـــه وخدوه في شهر ، حديث مصدق وأرسل ابن جعدم أسطولا بحريا لهاجمة السام ، وجيشا بريا تحت قيادة السائب بن هشام العامرى لمقابلة مروان ، وآخر لصد ابنه عبد العزيز ، ولكن الحظ السىء حالف هذه الجيوش ، فالأسطول هبت عليه عاصفة عنيفة أغرقت بعض سفنه وأرغمت بعضها الآخر على العودة الى مصر ، وجيش السائب رجع بدون قتال ، لأن مروان نمى اليه أن للسائب ابنا رضيعا بفلسطين ، فأخذه ، فلما التقى بالسائب ، أبرز اليه الطفل فقال : « أتعرف هذا ينى بالسائب ؟ وقال : « هذا ابنى » قال : « نعم ، فوالله لئن لم ترجع عودك على بدئك لأرمينك براسه » ، فوجم السائب بجيشه دون قتال ، فسمى جيشه جيش الكرارين والجيش الثالث فابل عبد العزيز بن مروان ببصاق ـ وهى سطح عقبة أيلة _ فاقتتلوا فانهزم ،

وساد مروان حتى نزل عين شمس ، فخرج اليه ابن جحدم ، فتخربوا يوما أو يومين ، ثم رجع وراء خندفه وظل القتال سجالا بينهما مدة ، يخرج إبن جحدم جماعة يقاتلون تم يرجعون ويخرج غيرهم وهلم جرا ، فقتل كتير من أهل القبائل من أهل مصر ومن أهل السام أيضا ، ولما ملوا القبائل من أهل مصر ومن أهل السام أيضا ، ولما ولا يتعرض لابن جحدم ، وتم الصلح ، فلخل مروان مصر ولا يتعرض لابن جحدم ، وتم الصلح ، فلخل مروان مصر في غرة جمادى الأولى سنة ، ٥ هد ولما استقر مروان بمصر قتل جماعة من أنصار ابن جحدم ، منهم ثمانون رجلا من المعافى ، دعاهم الى أن يبايعوا له ، فابوا وقالوا : « انا

قد بایعنا ابن الزبیر طائعین فلم نکن لننکث بیعته » • فقدمهم رجلا رجلا فضرب اعناقهم •

وفى عام ٩١ هـ خرج قرة بن شريك والى مصر الى الاسكندرية ، فتعاقلت الشراة بها (وهم الخوارج) على الفتك به • وكان عددهم نحو مائة رجل من رؤساؤهم من بنى تجيب • ولكن رجلا يكنى أبا سليمان سمعهم يتآمرون فوشى بهم عند قرة • فقبض عليهم فى الموضل على المنارة الاسكندرية • يجتمعون فيه للتآمر ، وهو أصل منارة الاسكندرية • وحبسهم هناك وأحضر رؤساء جنده ، فسألهم أمامهم • فاقروا فقتلهم • ومضى رجسل خارجى المذهب الى أبى سليمان ــ الذى وشى بهم ــ ففتله •

وفى سنة ١١٧ خرج وهيب اليحصبى من خوارج مصر الوافدين من اليمن ، على واليها الوليد بن رفاعة لسماحه للنصارى بابتناء كنيسسة ، واتى اليه ليفتك به ، ولكنه أخذ وقتل ، فجعلت امرأة وهيب تطوف بالليل على منازل القراء تحرضهم على الطلب بدمه ، فخرجوا على الوالى ، واقتتل الفريقان بجزيرة الروضة ، ولكن الوالى سد فيما يبدو ساستطاع اخماد الفتنة ،

وفى ولاية الحوثرة بن سهيل الباعل (١٢٨ ــ ١٣١) أرسل عبد الله بن يحيى طالب الحق الخارجي الذي ألم باليمن واستولى عليه وعلى الحجاز ، داعية له الى مصر فأجابه نفر من بنى تجيب ، وبايعوا له • ولكن الحوثسرة فطن اليهم فاستخرجهم وقتلهم •

وندرك مما حدث للحية بن المحصب في الكلام عن الحزب الاموى ، أن الحوارج كانوا مسيطرين على الواحات فالكندى يقول في وصف التجاء دحية اليهم : « مضى دحية على حامية ، في طائفة معه ، الى طريق الواحات • فبعت الى أهلها يدعوهم الى القيام معه ، وكانوا • ويتدينون بالشراية ، فقالوا : لا نقاتل الا مع أهل دعوتنا • فبعث اليهم دحية : « انا على مذهبكم » • فخرجوا اليه وقاتلوا معه يوم الدير • • ووجد أهل الواحات على دحية في اثارته العرب على الموالى وتقديمهم على البربر » فقالوا له : هذا طلم ! والاسلام واحد • ولسنا نقاتل معك حتى نمتحنك بالبراءة من عثمان ، فامتنع دحية وقال لهم : والله ما أرجو الجنة الا بالرحم بيني وبين عثمان • فانصرفوا عنه وتركوه » فكان في ذلك القضاء عليه •

وتبين لنا الأخبار السابقة أن العلويين المصريين لم ينشقوا الى شيعة وخوارج كما حدث فى العراق ، وانما استمروا على هواهسم العلوى و ولم يظهر بين المصريين كثيرون ممن يرون رأى الخوارج ولكن ما ان قام عبد الله ابن الزبير بشورته ، التى اعتمد فيها بعض الوقت على تأييد الخسوارج ، حتى دخلت جماعة كبيرة منهم مصر لضمها الى سيطرة ابن الزبير و وكان ذلك أول عهسد المصريين بنفوذ الخوارج ، فلما قضى الامويون على شورة الزبيرين والحوارج بمصر ، ووليها عبد العزيز بنمروان مدة طويلة ، واطلقت يده فى تصريف شئونها ، استطاع

أن يوطد دعائم الحزب الأموى ، وأن يجتن بذور الخوارج فاضطروا الى الانزواء فى البقاع المصرية النائية كالواحات حيث يبدو أنهم عاشوا حياة مستقلة عن الحكم الاموى ، ودون أن يسمع أحد لهم أخبسارا · أما من بقى منهم فى المدن المصرية فقلة ضئيلة ، وفى بنى تجيب من قبسائل الوجه البحرى خاصة · وتبين لنا أبضا أن الصلة كانت وطيدة بين خوارج مصر واليمن خاصة ،



ولم تر مصر أحزابا على شىء من القدوة غير الاحزاب الثلاثة الماضية • أما الزبيريون والعباسيون فلم بكونوا ذوى نفوذ بمصر • فقد رأينا الأولين يسمعينون بالخوارج للاستيلاء على مصر • وبالرغم من ذلك لم يسمعطيموا الاحتفاظ بها طويلا •

وظهرت آثار الحزب العباسى عندما اختلت أمور الدولة الأموية بانهازم مروان بن محمد أمام جيوش العباسيين وفراره من بلد الى بلد ، فلبس السواد شارة العباسيين اهل الحدوف الشرقى بدعوة من شرحبيل بن مذبلفة الكلبى ، وأهل الاسكندرية بدعوة من الاسدود ابن نافع الفهرى ، وأهل السكندرية بدعوة من عبد الأعلى ابن سعيد الجيشانى ، وأهل أسوان بدعوة من يحيى بن مسلم ، كذلك عزم جند مصر على منع مروان ان سسار اليهم ، فلما استطاع مروان دخول مصر تناقلوا عنه اليهم ،

ولكنه بعث جيشا الى الاسكندرية هزم الاسود بى نافع.، وآخر الى الصعيد هزم الجيشانى • وبرغم ذلك لم يهنأ مروان بهذه الانتصارات ، لأن جيوش العباسيين دخلت مصر وهزمته وقتلته ، وضمت مصر الى الخلافة العباسية .



وجملة القول أن المصريين شاركوا المسسارقة في نشاطهم الحزبي ، وأن هذا النشاط بدأ في مصر معاصرا لبدئه في المشرق ، ولكن المصريين عرفـــوا حزبين اثنين قويين ، هما الحزب العلوى والحزب الأموى ، أما الحزب الخارجي فلا أخبار كتارة لدينا عنه ، فهو مجهول ، وإن أمكن القول بأنه يسط نفوذه على البقاع المصرية الناثية واستقل بها • ويمكن القول أيضا بأن المعلومات القلملة التي وصلت الينسا من مصدر واحد ... هو كتباب الولاة والقضياة للكندى _ تمكننا من القول بأن ثورات عنيفة قام بها هذان الحزبان المصربان ، نورات لا تقل عنفا عن ثورات المسارقة • ولعلل أخوات لها قلم بها المصريون ، ولم يذكرها الكندى ، أو أشار اليها فيما أشار اليه دون أن يفصل القول فيه • ويدلنا ذلك على أن مصر لم تنعزل عن النشاط السياسي في غيرها من بلاد المشرق وأن الأحداث الكبرى التي كانت تقع بهذه الأقطار ، كانت تحد صداما سريعا في مصر •

الفصل الرابع

الثودات الافتصادية

حافظ المصريون على اتصالهم بالمسارقة واستجابوا لما قاموا به من أحداث ، وكان لكل ما يقع بالمسرق صداه في مصر • فما ان يظهر حزب في خارج مصر حتى يظهر مثيل له في داخلها ، وما ان نهب نورة كبيرة في العراق أو الحجاز أو الشام حتى يكون لها وقعها وآثارها في حياة المصريين • فحياة المصريين لم تكن بالمنفصلة عن حياة المسلمين في الأمصار الاسلامية الاخرى •

ولكن هنه الحياة ـ الى جانب اتصالها بالحياة الاسلامية عامة . كان لها جوانبها الخاصة ، كان لها ما رضيت به ، وما سخطت عليه ، وما أملت أن تبلغه • فكانت هذه الجوانب الخاصبة مدعاة الى رضا المصريين أحيانا والى سخطهم أخرى • وانعكست أحاسيسهم تلك

على حياتهم السياسية • فقاموا في بعض الأحيان بنورات ليست صدى لنورات خارجية ، ولا موحى بها من حزب من الأحيزاب التى قامت فى مصر وغييرها من أقطار الاسلام •

ولاترجع هذه النورات الى سبب واحد ، بل ترجع الى أسباب عدة ، ولذلك تحتاج الى أن تصليفها وفقا للدوافع التى أهابت بالمصريين أن يضطلعوا بها ، وأن فعلنا ذلك رأينا أكتر هذه النورات قام لعوامل اقتصادية عراينا بعضها قام به أفراد ذوو طموح ، حيث أغرتهم مصر وفوتها وغناها على السيطرة عليها ، ورأينا بعضا قام به القبط لأسباب مختلفة ، تم رأينا عدة نورات لم تذكر المراجع التاريخية أسبابها ، ولعل الأمر العلبيعي أن نبتدى والتورات الاقتصادية ، لأنها الأ كثرية العظمى، حتى اننا نظن أن أكتر النورات المجهولة الأسباب كانت لعوامل اقتصادية ،

ولا تذكر المراجع التي بين أيدينا شيئا من هسذا اللون من الثورات في المائة السنة الأولى من الهجرة ، ولكننا لانكاد نسير قليلا في المائة الثانية حتى نواجه أولى الثورات ، ففي سنة ١٠٧ هـ كتب صاحب الخراج الى الخليفة هشام بأن أرض مصر تحتمل الزيادة في خراجها ، فزاد على كل دينار قيراطا ، فقامت الفتن والتورات في الحوف الشرقي وحول الفسطاط ، وكان أكتر القائين

بها من القبط بطبيعة الحال ، لا نهم أصبحاب الا راضى الخراجية • ولم يسنطع الوالى اخماد هذه الثورات الا بعد سفك كنير من الدماء •

ولما ولى حصص بن الوليد (١٧٤ - ١٧٧) زاد فى أرزاق الجند وفرض لهمفروضا جديدة سخية ، فلما ولى حسان بن عتاهية عام ١٩٧٧ هـ ، أسعط هذه الفروص والزيادات ، فونب عليه الجند وقالوا : « لا نرضى الا بحفص » ، وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع الخليفية مروان بن محمد ، وحصروا حسان فى داره ، ثم أخرجوه من مصر هر وصاحب الخراج ، ثم أخرجوا حفصا من السجن وولوه مصر ، واتصسلوا ببعض الشائرين فى فلسطين لتوحيد كلمتهم ،

ومضى حسان الى مروان وذكر له ما وقع له مع أهل مصر وفى تلك الأتناء قدم حنظلة بن صفوان الكلبى من وفريقية ونزل الجيزة ، فكتب الخليفة مروان الى أهسل مصر : «أما اذ أبيتم ولاية حسان فقد أمرت عليكم حنظلة ابن صفوان » ، فامتنع المصريون من ولايته وأظهروا خلع الخليفة ، ومضى جيشهم فمنع حنظلة من دخول الفسطاط وأخرجه الى الحوف الشرقى ، وحاربوه فهزم ، وحينما رأى الخليفة ذلك سكت عنهم بقية سنة ١٢٧ على مضض ،

وفى السنة التالية عزل الخليفة حفصا عن مصر وأرسل حوترة بين سهيل الباهلي أميرا عليها • فجاء في

جيش عظيم • واجتمع جند مصر الى حفص وسالوه أن يتولى قيادتهم ، ويخالف أمر الخليفة ، ويصد حوثرة ، فأبي عليهم • وحينئذ رأى أهل مصر أن يراسلوا حوترة ويسالوه أن يؤمنهم ، والا ناصبوه القتال • فأجابهم الى ما سألوا وكتب لهم كتابا بعهد وأمان فاطمأنوا اليه • نم بعث اليهم حوثرة يستأذنهم في المسير اليهم ودخول مصر فأذنوا له • فسار حتى نزل المسناة وبعث اليهم : «ان كنتم في الطاعة فالقوني في الأردية ، أى بدون عدة للحرب • وبالرغم من ريبة بعضهم ، أرادوا أن يظهروا تصديقهم اياه، فخرج اليه حفص ووجوه الجند حتى دخلوا عليه فسطاطه، فقيدهم • وبعث حوثرة الفرسان في طلب رؤساء الفتنة ، فقيدهم • وبعث كلهم أو عامتهم فضرب أعناقهم •

وفى سنة ١٦٧ ولى مصر موسى بن مصعب الخعبى، فتشدد فى استخراج الخراج ، وزاد على كل فدان ضعف ماكانعليه أولا، وجعلخراجا على أهل الأسواق وعلى الدواب، ولقى الناس منه شدائد ، وارتشى فى الأحكام ، فكرهه المجند وشغبوا عليه ، وثارت قيس واليسانية بالحوف الشرقى وتحالفوا فيما بينهم عليه ، وكاتبوا أهل المسطاط من الجند يرغبونهم عنه ، فتعهدوا لهم أن ينهزموا عنه اذا خرج لقتالهم ، وعندما التقوا بالغريراء ونشبت الحرب فعلا ، تفرق عنه جنده من أهل الفسطاط ، فبقى فى طائفة قليلة ، فأطبق عليه أهل الحوف وقتلوه فى شوال ١٦٨ هـ ولم تنطفى ، ثيران هذه الشورة الاحين أتى الوالى الجديد ،

الفضل بن صالح العباسى جرارة معه من المنترق وفى سنة ١٧٣ ولى عمر بن غيلان خراج مصر فشدد على الناس وعلى أهل الخسراج ، وأخر أعطيات الجند ، فنفرت منه القلوب ، وثار عليه الجند ، وحصروه فى داره ، ثم أخرجوه وصلبوه ودخنوا عليه حتى دفع اليهم أعطياتهم ، ويبدو أن الوالى خاف الفتنة ، فلم يدافع عنه ، فلما يلغ الخليفة هارون الرشيد الخبر هاله الأمر ، فعزل الوالى ، وأرسل ابراهيم بن صسالح لاخراج الفرق التى اشتركت فى الفتنة من الجند من مصر ، فأخرجهم من الفسطاط الى المغرب والمشرق ، وسير منهم جماعة فى البحر الى الشام ، فظفرت بهم الروم فأسرتهم ،

وفى ولاية اسحاق بن سسليمان (۱۷۷ ـ ۱۷۸) زاد الوالى الخراج على الزارعين زيادة أجحفت بهم • فخرج على المحروف واستعدوا لقتاله • فأرسل اليهم جيشا فهزموه وقتلوا قائده • فكتب الوالى الى هارون الرشسيد يخبره بذلك • فغضب وأرسل جيشا عظيما تحت قيادة هرثمة بن أعين • فلمسا رأى أهل الحوف ألا قبل لهم بجيشه ، طلبوا الصلح وأدوا الخراج •

وفى ولاية الليث بن الفضل ، أراد الليث أن يزيد الحراج ، فبعث مساحا يمسحون الاراضى المزروعة ، وأمرهم بأن ينتقصوا القصبة أصابع ، فتظلم الناس اليسه فلم يسمع منهم ، فتار أهل الحوف واستعدوا للقتال وتقدموا نحو الفسطاط ، فخرج اليهم الليث بن الفضل في أربعة

آلاف من جند مصر فى ٢٨ شعبان ١.٨٦ هـ • فالتقوا فى أرض جب عميرة ، فانهزم الجند عن الليث ، وبقى هو فى نحو المئتين من أصحابه فحمل بهم على أهل الحوف حملة صادقة هزمهم فيها • فتولوا وتبع أقفيتهم فقتل منهم خلقا كثيرا ، وبعث الى الفسطاط تمانين رأسا •

ورجع الليت الى الفسطاط • ورجع أهل الحوف الى منازلهم ومنعوا خراجهم • فخرج الليث الى هارونالرشيد فى المحرم من عام ١٨٧ هـ • وعرفه الحال ، وشكاله من منع الحراج ، وسئاله أن يبعث معه بالجيوش ، فانه لا يقدر على استخراج الحراج من أهل الحوف الا بجيش • فتصدى له محفوظ بن سليمان وضمن للرشيد أن يجبى الحراج عن آخره بلا سوط ولا عصا • فولاه الرشيد الخراج ، وعزل الليث عن أهرة مصر •

وفى ولاية الحسين بن جميسل (١٩٠ – ١٩٢) ، تشدد الوالى فى الخراج • فخرج عليه أهل الحوف الشرقى وامتنعوا من أداء الخراج • وخرج عليه أيضا أبو النداء البلوى بأيلة فى نحو ألف رجل • فقطع الطريق وأخاف السبل • وتوجه من أيلة الى مدين ، وأغار على بعض قرى الشام • ثم انضم اليه من جذام وغيرها جماعة كبيرة ، وبلغوا مبلغا عظيما من النهب والسلب والقتل • فلما بلغ الرشيد أمره ، جهز اليه جيشا من بغداد لقتاله • وبعث الحسين بن جميل جيشا آخر ، فالتقى الجيش المصرى بأبي النداء وصحبه بأيلة ، واقتتلوا فانتصر جيش الوالى ،

وهزم أبو النداء وأسر • وعند ذلك وصل جيش الخليفة الى بلبيس في شوال ١٩١ هـ • فلما رأى أهل الحوف أن أبا النداء قد أسر • وعند ذلك وصل جيش الخليفة الى بلبيس في شوال ١٩١ هـ ، فلما رأى أهل الحوف أن أبا النداء قد أسر ، وأن جيس الخليفة صار في ديارهم ، أخانوا بالطاعة وأدوا الخراج •

وعزل الخليفة الحسين بن جميل وولى مكانه مالك ابن دلهم الكلبى • وأمر الخليفة قائد جيشه الذى أرسله من بغداد بالعودة من مصر • فكتب القائد الى أهل الحوف يطلب اليهم القدوم الى الفسطاط ليتوسط بينهم وبين الوالى الجديد فى الخراج ويوصيه بهم • فجاءه رؤساؤهم ودخلوا داره ، وكان قد أعد لهم القيود • فأمر بالأبواب فأغلقت ودعا بالحديد فقيدهم ، وخرج بهم فى رجب ١٩٢ هجرية •

ولما ولما الحسن بن التختاخ مصر ، وتوفى الرشبد ، وتولى المأمون ، وزع هذا الوالى العطاء نلنا عينا ، وتلشا بزا ، ونلثا قمحا ، فوقعت فتنة ، واصطدم أهل مصر بالجند ، وقتل جماعة من الفريقين • ثم لما جمع الخراج أرسله الى عاصمة الخلافة • فلما صارت الأموال بفلسطين، خرج عليها أهل الرملة ، وقالوا : « هذا عطاؤنا قد ساقه الله الينا » • فأخذوا من ذلك المال عطاءهم ثم أدخلوا الباقى منه بيت المال •

ولما ولي حاتم بن هرثمة مصر ١٩٤ هـ ، قدم في ألف

رجل ، ونزل ببلبيس ، فصالحه أهل الحوف على أداء الخراج ، ولكنهم مالبتوا أن نفضوا صلحهم وناروا عليه واجتمعوا على فناله ، فبعب اليهم جيسا فاتلهم وأخسد تورتهم ، وانتفل حاتم من بلبيس الى الفسطاط في شوال ١٩٤٤ ، ومعه مائه من الرهائن من أهل الحوف ،

وولى المعتصم (وكان واليا لمصر في عهد أخيه المأمون) صالح بن شيرزاد الخراج ، فظلم الناس وزاد الخراج وعسنف • فانتفض عليه أهل الحوف واجتمعوا وعزموا على فتاله • فيعب عيسى بن يزيد الجلودي والى مصر ابنه في جيش لنصرة صاحب الخراج · فلقيه أهل الحوف في بلبيس في صفر ٢١٤ هـ ، فهزموه وفتلوا أصحابه ، ونجا هو هاربا * فلما بلغ الخبر المعتصم عظم عليه وعزل الوالى ، وولى عوضه عمير بن الوليد التميمي • فاستعد عمير للحرب ، وأراد التفريق بين القيسية واليمنية من أهل الحوف ، فأرسل الى القيسية عبد الله بن حليس الهلالي ليردهم الى الطاعة ويبعدهم عن اليمنيين • ولكن ابن حليس انضم اليهم وزادهم تحريضا على الوالي ، حتى جعلوه رئيسا عليهم • فسسار اليهم عمير في جيوشف، وتبعه جيش آخر على رأسه عيسى الجلودي • وأرسل المامون رجلن : أحدهما للقيسية ، والثناني لليمنية ، ينصحانهم ويرغبانهم • فلم ينههم ذلك عن الحرب ،وزحفوا -الى عمير • فالتقوا بمنية مال الله فكانت بينهم وقعة هائلة• ` وقتل من أهسل الحوف جماعة فتظاهروا بالفرار ، فتبعهم عمير في نفر من أصحابه · فعطف عليه كمين لأهل الحوف فقتله م ·

وولى مصر عيسى بن يزيد الجلودى نانية • فتقابل هو وأهل الحوف الذين كان فد كنر عددهم بعد انتصارهم السابق بمنية مطر (مطرية عن شمس) فكانت بينهم وقعة • نم انصرف أهل الحوف على حامية ، ومفى الجلودى حتى نزل نويرة فخندق على نفسه • وأقام أياما ، فأماه أهل الحوف في جمع هانل انزل الرعب في فؤاده • فبقي أهل الحوف في جمع هانل انزل الرعب في فؤاده • فبقي كل ما ثقل من متاعه ، في رجب ٢١٤ هـ •

وبلغ المامون ذلك فعظم عليه الأمر ، فطلب أخاه المعتصم ـ وكان شجاعا مقداما ـ وندبه للخروج الى مصر ، فخرج من بغداد في أربعة آلاف من أتراكه ، وسافر حققه مصر في أيام يسيرة ، وعيسى الجلودى كالمحصور ، فلم يشعر أمل الحوف الا بنزوله بين أظهرهم ، فراسلهم ودعاهم الى الطاعة فامتنعوا ، فقاتلهم في شعبان ٢١٤ هـ ، فقاتلهم وقتل أكابرهم ، ووضع السيف في القيسية واليمانية حتى أفناهم .

ونصب المتصم عبدويه بن جبلة واليا على مصر ، ثم غادرها • فما لبث أن خرج عليه بالحوف بنو لخم وجماعة من القيسية واليمانية في شسعبان ٢١٥ هُ فتهيا عبدويه لمحاربتهم وجهز اليهم جيشا فسار اليهم وحاربهم وظفر بهم بعد معارك •

ثم ثار الوجه البحري كله: حوفاه الشرقي والغربي، وعربه وقبطه ، على الوالى الجديد عيسى بن منصسور مي جمسادى الأول ٢١٦ . وأخرج النائرون العمسال وأعلنوا العصيان • فجاء الأفشين قائد الخليفة في جيس من برقة في منتصف جمادى الآخرة لاخماد التورة ، ولسكنه لم يستطيع بسبب الفيضان • وبعد الفيضان خرج هو وعيسى ابن منصور لقتالهم ، فالتقيا مع جماعة منهم باشليم (من مركز قويسمنا بمديرية المنوفيسة) فهزماهم وأسرا منهم كثيرا فقتلاهم • ورجع عيسي بن منصور الي الفسطاط ، • ومضى الأفشين الى الحوف لاخضياع أهله • وثارت الاسكندرية على واليها وحصره بنو مدلج في حصنها في شمسوال ٢١٦ هـ • فمضى الافشين الى شرفيون فلقي من هناك بمحلة أبى الهيئم ، فاقتتلوا ، وكان النصر من نصيب الافشىن ﴿ ثُمَّ مَضَى الى دَمَيْرَةَ ﴿ مَنْ مَرَكُو طَلَخَــا بِمُدْيُرِيَّةً الغربية) فحارب أهله في ذي القعمدة وهزمهم • وأقبل الافشين في جنوده الى الاسكندرية ، فلقيته طائفة من بني مدلج بخربتا فهزمهم • ثم واجهوه بمحلة الخلفاء فهزمهم وأسر أكثرهم ، فقتلهم بقرطســا من دمنهــور • ثم أتى الاسكندرية فاستطاع أن يدخلها في ذي الحجة • وبعد أن استقرت أحوالها مضى الى أهل البشرود (الساحل الشمالي للدلتا) فواقف أهلها مدة ٠

وخرج عيسى بن منصور من الفسطاط الى ما حولها من بلاد كاثرة ، فقاتل أهلها ، وهزمهم * ولكن الحروب بقيت مستمرة سجالا · فاضطر المأمون أن يقدم بنفسه في المحرم ٢١٧ هـ : فعزل عيسى بن منصور وجهز الجنود لاخماد الثورات الناشبة في كل مكان · فارسل جيشا ألى الصعيد ، قاتل النائرين بطحا وتغلب عليهم · وأرسل آخر الى البشرود ، انضم الى الافشين ، وأوقع الهزيمة بالقبط هناك · واستطاع بعد عدة معارك أن يعيد الهدوء الى جميع الارجاء المضطربة ·

وعندما تولى المعتصم الخلافة ، أرسل الى كيدر بن عبد الله والى مصر يأمره باستقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم • ففصل كيدر ذلك • فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من لخم وجذام ، وقال : لا نقوم في أفضل منه لأنه منعنا حقنا وفيانا • فأجابه نحو خمس مائة رجل • فتجهز كيدر لحربهم . ولكنه توفي قبل ذلك في ربيع الآخر ٢١٩ هـ ، وولى بعده ابنه مظفر • فتهيأ لقتال الجروى وحشد الجند والعساكر • وخرج من الفسطاط وتقدم حتى التقيا في بحديرة تنيس (المنزلة الآن) • فحدثت بينهما موقعة هائلة انكسر فيها الجروى وأسر ، وتفرق أصحابه ، في جمادى الأولى •

ولكن الفتن والاضطرابات استمرت في الشطر الأول بمن ولاية موسى بن أبي العباس (٢١٩ ــ ٢٢٤) • وخاصة في الحوف الشرقي • ثم سكنت الشرور والفتن بآخس أيامه • وانتظمت أحوال مصر الاقتصادية أيام الطولونيين ، فهدأت البلاد ، وعدمت الثورات الاقتصادية ، ولكن ما ان سقطت دولة الطولونيين حتى استعرت الفتن من جديد ، ظهر ذلك أيام الخليسجى الذى دعا بدعوتهم وحسكم مصر شهورا قلائل ، وفي عهد سلفه عيسى النوشرى ، فقد توفى في عهده الخليفة المكتفى وبويع المقتدر ، فشغب بعض جند مصر على النوشرى ، وطلبوا منه مال البيعة للمقتدر ، وحاربوه ، فظفر بهم وأخرجهم من مصر ،

وفى سنة ٣١٠ شغب الجند على هلال بن بدر والى مصر فى أرزاقهم ، وخرجوا الى منية الاصبخ ، وانضم اليهم جماعات من المساة والفرسان ورجال السحرية والمصريين المدنيين ، فلما بلغ هلالا أمرهم تهيأ وتجهز لقتالهم ، فجمع من بقى من جنسه مصر ، وطلب المقاتلة ، وأنفق عليسهم الأموال ، وضسمهم اليه ، ثم خرج بهم وحواشسيه الى أن وافى الثوار وقاتلهم أياما عديدة ، وطال الأمر فيما بينه وبينهم ، ووقع له معهم حسروب ، وكثر القتل والنهب بينهم ، وفشا الفساد ، وقطع الطريق ، وضعف هلال عن اصلاح أحوال مصر ، فصار كلما سد أمرا انخرق عليه آخر ، فكانت أيامه على مصر شر أيام ، ولما تفاقم الخطب عزله الخليفة بالأمير أحمد بن كيغلغ سنة ٣١١ هـ ،

فأقبل ابن كيغلغ ومعه محمد بن الحسين الماذرائي على الخراج • فنزلا منية الاصبغ ، فأحضرا الجند ، ووضعا العطاء ، وأسقطا كنيرا من المشاة • فشغبوا عليهما ، فغر ابن كيغلغ الى فاقوس ، وعــزم الماذرائي على التــوجه الى الشام ، فخرج اليه الجند وأبقوه في الفسطاط •

واستمر الاضطراب الى أن اضطر الخليفة الى تنصيب تكين واليما على مصر ، وكان كارها لولايت ، استرضاء للجند ، ومخافة أن ينتهز الفاطميون فى المغرب الفرصة ويستولوا على مصر ، فلما استقرت امرته ، اسقط كثيرا من الجند الذين كان أتبتهم هلال بن بدر ، ونادى فيهم ببراءة الذمة ممن أقام منهم بمصر ، فخرجوا جميعا وقد عقدوا العزم على قتله ، ولكن تكين كان على علم بنيتهم ، فتهبأ لقتالهم أيضا وجمع عساكره ، فلم يستطع الجند أن ينالوا منه مرامهم ،

وفی ۳۲۱ ه ثار الجند علی محمد بن علی الماذرائی
_ وکان قائما بامر مصر کله ـ فی طلب اززاقهم واحرقوا
دوره ودور اهله ، ووقعت فتنة عظیمة وحروب قتل فیها
جماعة کبیرة من المصریین ، ودامت الفتنة الی أن قدم محمد
ابن تکین الی مصر فی جمادی الاولی ۳۲۲ ه ، فظهر
الماذرائی وانکر ولایة ابن تکین علی مصر ، فتعصب لمحمد
جماعة من المصریین ودعی له بالامارة علی المنابر ، وانقسم
الناس فرقتین : فرقة تنکر ولایة ابن تکین وتثبت ولایة
ابن کیغلغ ، واخری تتعصب لابن تکین وتنکر ولایة ابن
کیغلغ ، ووقع بسبب ذلك فتن وحروب بالوجه البحری
کیغلغ ، ووقع بسبب ذلك فتن وحروب بالوجه البحری

والصعيد ، الى أن أقبل ابن كيغلغ ونزل بمنية الاصبغ • فلما فلمحق به كثير من أصحاب ابن تكين فقوى أمره بهم • فلما رأى ابن تكين أمره في ادبار ، فر ليلا من الفسطاط ودخلها ابن كيفلغ • ولكنه لم يهنأ بهذا ، اذ عاد اليه ابن تكين ثانية ، واشستبكا في نزاع حربي كان له النصر الأخير فيه • ومالبث أن عزل وولي مصر محمد بن طفح الأخشيد ، فله أسس الدولة الاخشيدية ، فهدأت اضطرابات مصر الاقتصادية ، وسكنت أحوالها ، وازدهرت أمورها •

ويتضح مما سبق أن مصر بقيت هادئه طوال المصر الأموى ، فلم تعرف الاضطرابات ولا التورات الافتصادية ، ولكن ما ان أظلها العهد العباسى حتى كنرت الثورات وتعددت وخطر أثرها ، فلم يكن يعر عام أو عامان حتى تقوم نورة سببها زيادة الخراج أو منع العطاء أو التحليل في استخراج أموال الأهالى ، أو فرص ضرائب جديدة ، وتلاحقت النورات الاقتصادية الكبيرة ، ولم تسترح مصر من هذا اللون من الثورات الا في عهود الاستقلال تحت ظل الطولونيين ثم الاخشيدين ، وقام ببعض هذه الثورات الجند دون أن يتدخل المدنيون ، وتدخلوا في بعضها بعد أن بدأها الجند ، واشترك في بعضها الآخر المسلمون والاقباط ، وخاصة الشورات التي قامت بسبب فرض ضرائب جديدة أو بسبب زيادة الخراج ،

الفصل الخامس

الثورات القبطية

اشتهر بين دارس التاريخ المصرى أن المصريين كانوا يكرهون الرومان البيزنطيين ، وأنهم أو كثيرا منهم رحب بالغزو الاسلامي أو ارتاح له • فقد كان البيزنطيون من أتباع المذهب الملكاني من مذاهب المسيحية ، وكان المصريون من أتباع المذهب اليعقوبي • وأراد الأولون أن يفوضوا مذهبهم على رعاياهم جميعا ، على حين أصر المصريون على منعهم وأبوا التحول عنه مهما لاقوا من وجوه الاغراء أو صنوف التعذيب •

وهذه صنورة تصور حال المصريين في تلك الأيام، وهرقل المبراطور على البيزنطيين، والمقلوقس بطريرك ملكاني على مصر، وبنيامين بطريرك يعقوبي هارب من كرسيه في الاسكندرية ومشرد في بقاع مصر النائية ،

ويقدم هذه الصورة أحد أسساقفة الكنيسة القبطية : ساويرس بن المقفع ، في كتأبه سمين البيعة المقدسة . قال ، مع غض النظر عن لغته العربية السقيمة :

« وعظم البلايا والضيق الذي أنزلهم على الأرثدكسيين وغواهم لكى يدخلوا معه في أمانته حتى ضسل جماعة لا يحصى عددما ، قوم بالعذاب ، وقوم بالهدايا والتشرف ، وقوم بالسؤال ، حتى ان قيرس أسقف بنيقيوس وبقطر أسقف الفيوم وكثير خالفوا الأمانة المستقيمة الأرثدكسية ، ولم يسمعوا قول الأب المغبوط بنيامين فيختفوا مثل غيرهم فصادهم بصنارة ضسلالته ، وضلوا بالمجمع الطمث الخلقدوني ،

«ثم أن هرقل ظفر بالأب المغبوط مينا أخى الأب بنيامين • فأنزل عليه بلايا عظيمة ، وأطلق المشاعل بالنار في أجنابه حتى خرج شسحم كلاه من جنبيه وسسال على الأرض ، وقلعت أضراسه وأسسنانه باللكم على الاعتراف المستقيم • وأمر أن يملأ مزواد رمل ، ويجعل القديس مينا فيه • وأخرج أكثر من سبع غلوات ، وأنزل في الماء ثلاث دفعات • • وغرقوه •

« ثم انه أقام أساقفة في بلاد مصر كلها الى أنصنا •
 وكان يبلى أهل مصر بأمور صعبة ، وكان كشبه الديب
 الخاطف ناكل القطيع ولا يشبع ^

«وفى تلك الايام نظر هرقل مناما: وكان من يقول له: ان أمة تأتى عليك مختونة وتغلبك وتملك الارض ، فظن أنهم اليهود ، فأمر أن يتعملوا جميع اليهود والسمرة فى جميع الكور الذي سلطانه عليهم ، وبعد أيام يسيرة ثار واحد اسمه محمد ، فرد عباد الاوثان من العربان الى معرفة الله : أنه واحد ، وأن يشهدوا ويقولوا : ان محمدا رسوله ، وكانت أمة مختونة بالجسد ، غلف القلوب ، ولهم ناموس يصلوا قبلي شرقى الى موضع يسمى الكعبة ، وملك محمد هذا وصحبه دمشتى والشام وعبر الأردن وبين النهرين ، وكان الرب يخذل جنس الروم قدامه لأجل أمانتهم الفاسدة ،

« فكم مات من الناس فى التعب الذى كانوا يقاسوه لما تمت العشرة سنين من مملكة المقوقس وهرقل ، وهو يطلب الرسولي الأب بنيامين ، وهدو هارب بين يديه من مكان الى مكان ، وهو فى البيع المخفية •

« فانفذ ملك المسلمين لما ذكروه أصحابه بحال الاب البطريرك بنيامين: أميرا ومعه سرية الى أرض مصر، اسم ذلك الأمير عمرو بن العاص، في سينة ثلاث مائة وسبعة وخمسين لدقلطيانوس، في اليوم الثاني عشرين من بؤونة، ونزل عسكر الاسلام الىمصر بقوة عظيمة ومقدمه عمرو الامير ابن العاص، وهدم الحصن، وأحرق المراكب بالنار، وأذل الروم، وملك بعض الكورة، وكانت أمته محبة للبرية، فأخذوا الجبل الى أن وصلوا الى قصر مبنى حجارة بين الصعيد

والريف يسمى بابلون · فضريوا خيامهم هناك لكى يترتبوا لملاقاة الروم ومحاربتهم · · وبعد قتالهم نلاث دفعات غلبوا المسلمون ·

فلما نظروا رؤساء المدينة هذه الامور مضوا الى عمرو ابن العاص الامير، وأخذوا منه أمانا على المدينة لكيلا تنهب ولذلك مسكوا أيديهم عن الكور، وأهلسكوا عسكر الروم وبطريقهم المسمى أريانوس و ومن سلم منهم هرب -

فأما سانوتيوس المؤمن المسيحي فعرف عمرا بسبب الأب المعروف بنيامين ، وأنه هارب خوفا من الروم · فكتب الى أعمال مصر ، يفول : « الموضع الذي فيه بنيامين رئيس النصارى ، له الهسماى والأمان والسلام من الله ، فيحضر ويدبر حال بيعته ، • فلما سمع هذه الاخسار الشــجاع بالحقيقة عاد الى الاسكندرية بفرح بعد ثلاث عشرة سنة ، منها عشرة لهرقل ، وثلاث سنين للمسلمين قبل فنحهم الاسكندرية ، لابس لاكليل الصبر وعظم الجهاد الذي كان٠ فلما ظهر للشعب فرحوا جميع المدينة، وعرفوا سانوتيوس التكس الذي قاله لهم ، وقرر مم الأمير احضاره ، فمضى وعرف الامار عمرا بوصوله • فأمر باحضاره بكرامة ومحبة • فلما نظر اليه التفت الى مقدميه ، وقال لهم : «أن في الكور التي ملكناها الى الآن لمأشاهد رجلا لله يشبه هذا الرجل. • وكان منظره حسن جدا ٠ ثم التفت اليه وقال له : « جميع بيعك ورجالك اضبطهم ، واذا ما صليت على حتى أمضى الى الغرب والخمس مدن ، وأملكها مثل مصر ، وأعود اليك

بسرعة ، وكل ما تطلبه منى أفعله لك ، • • ثم انصرف من عنده مكه ما •

ولما جلس هنذا الروحانى الأب المعترف بنيامين على بيعته بنعمة الرب يسوع المسيح دفعة أخرى ، جذب اليه أكثر من خجلهم (جعلهم) هرقل مخالفين ، وكان يعيدهم بسكينة ووعيظ ويعزيهم • وكتسير ممن هرب الى الغرب والخمس مدن من أذلك الكافر ، لماسمعوا عادوا ونالوا اكليل الاعتراف • وكذلك الاساقفة الذين خالفوا دعاهم ليعودوا الى الامائة الارثدكسية ، فمنهم من عاد بدموع غزيرة، ومنهم من خاف من فضيحة الناس فاقام على كفره الى أن مات •

وبعد ذلك سار عمرو من الاسكندرية وعسكره ، وعدى معه المقدم سانوتيوس المحب للمسيح ٠٠ وكانت اعمال الارثدكسيين تنمو يوما فيدوم ٠ وكانت الشعوب فرحين مثل العجايل الصغار اذا أطلقوا من الرباط على البانهم ٠ فلما دخل عمرو الى مصر وخرج منها ومضى الى الفرب ، أدركته معونة عظيمة ء ٠

نقلت هذا النصمن التاريخ الرسمي للكنيسة القبطية المصرية لدلالته على عدة أشياء : فظاعة اضطهاد البيزنطيين للمصريين حتى وصفهم الاخيرون بالضلال وفساد الامائة بل والكفر ، وتمنوا التخلص من نيرهم حتى قصوا الرؤى المبشرة بقدوم المسلمين لتحريرهم ، ووصف المسلمين بمحبة الناس جميعا ، وعدم نهبهم القرى ، ثم الفرح الذي عم القبط بعودة

بطريقهم ، ومنحه السلطة ، حتى استطاع أن يعيد من اضطر الى الانحراف ، وما تلا ذلك من غبطة ومرح ، وأخيرا ملازمة بعض الاقباط لجيش المسلمين واعانتهم معونة عظيمة ·

ويكفيني هذا النص مئونة اللجوء الى نصوص أخرى ذكرها رجال من المسيحيين المصريين وغير المصريين ، وتصرح باشياء مما يتصل بما في النص السابق • ولكني أورد هنا أقوالا من مصدر اسلامي قديم تؤيد الاقوال السابقة • قال المؤرخ المصرى ابن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر والمغرب، ويعتبر أقدم كتاب مصرى يعالج التاريخ المصرى الاسلامى : « فسخرج عمرو بن العساص بالمسلمين حين أمكنهم الخروج ، وخرج معه جماعة من رؤساء القبط، وقد أصلحوا لهم الطرق ، وأقاموا لهم الجسور والاسواق ، وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم ٠٠ ثم فتح الله للمسلمين ، وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة ، واتبعوهم حتى يلغوا الاسكندرية • فتحصن بها الروم ، وكانت عليهم حصون مبنية لا ترام ، حصن دون حصن ، فنزل المسلمون ما بين حلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك ، ومعهم رؤساء القبط يمدونهم بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة ، • طبيعي بعد هذا كله أن يرضى أقباط مصر عن الحكم الجديد ، وأن يرضى عنهم ، وخاصة أن المسلمين لميتدخلوا في الامور الدينية للقبط ، وتركوا التنظيم المالي على ماكان عليه أيام الرومان ، بل كان جل المشرفين عليه ان لم يكن كلهم من القبط ، ويجرى باللغتين القبطية واليونانية •

وبقى هنة الرضا القرن الهجرى الاول كله ولكن ما ان بدأ القرن الثانى حتى بدأت سلسلة متصلة من الثورات التى قام بها الاقباط وحدهم أحيانا ، واشترك معهم العرب في بعضها الآخر ، وأكثر هذه الثورات بسبب الخراج ، لا بسبب الشعور الوطنى أو الدينى .

ففى عام ١٠٧ هـ ، أراد عبيه الله بن الحبحاب ، صاحب خراج مصر ، أن يتقرب الى الخليفة هشهام بن عبد الملك ، فكتب اليه ان أرض مصر تحتمل الزيادة فى الخراج ، وزاد فعلا على كل دينار قيراطا ، فثار أهل تنو وتمي وقربيط وطرابية ، وعامة الحوف الشرقي ، فبعث اليهم والى مصر بجيش كبير حاربهم ، وقتل منهم بشرا اليهم وكان ذلك أول انتقاض القبط بمصر ،

وفي عام ١٢١ ه ، ثار القبط على عمالهم وحاربوهم، فارسل اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر أهل الديوان ، فقتلوا منهم ناسا كثيرا ، وظفروا بهم •

وفى عسام ١٣٢ هـ ، خرج رجل من القبط يسمى يحنس بسمنود ، وجمع حوله جيشا عزم على أن يقاتل به أمير مصر عبد الملك بن مروان • فبعث اليه الامير جيشا استطاع أن يهزمه ويقتله فى جمع كبير من أصحابه •

وفي السنة نفسها ، ثار القبط برشيد على الخليفة مروان بن محمد ، وكان قد دخل مصر فارا من العباسيين . فأرسل اليهم جيشا تمكن من اخماد ثورتهم . . وفي عام ١٣٥ ه ، نار القبط بسمنود ، تحت زعامة أبومينا ، فبعث اليهم الوالى جيشا حاربهم وقتلهم وأخمد ثورتهم *

وفي عام ١٥٠ ه ، ثار القبط بسخا ، ونابذوا عمالهم وطردوهم * ثم ساروا الى شبرا سنباط ، وانضم اليهم أهل البشرود ، والأوسية ، والبجوم * فأتى الخبر يزيد بن حاتم المهلبى أمير مصر * فعباً جيشا كثيفا من أهل الديوان وبعثه لمقاتلتهم * فبيتهم القبط وأتخذوهم على غرة ، فهزموهم ، وقتلوا بعض كبرائهم * فاضطر الباقون الى القاء النار في عسكر القبط لشغلهم عنهم * فلما فعلوا ، انصرف الجيش المهزوم الى الفسطاط * واذ وصلت الأنباء مسامع الخليفة ، هاله الأمر وعزل أمير مصر ، وولى مكانه موسى بن على بن رباح *

وقضى الوالى الجديد على الثورة ، ولكن الاقباط قاموا بثورة جديدة • في عام ١٥٦ بمدينة بلهيب • فأرسل هذا الوالى الجند اليهم ، فتمكنوا من اخماد الشورة ، وقتلوا جماعة من القائمين بها ، وعفوا عن جماعة •

وهدأت أحوال القبط مدة طويلة الى عام ٢١٦ ، حيث قامت الثورة الكبيرة في مصر • فقد عاث عمال أمير مصر عيسى بن منصور فسادا في أرجاء مصر • فثار أهل الوجه البحرى جميعا : مسلمون وأقباط ، في جمادي الأولى • واعلنه المصيان وطردوا العمسال • وحشد المصريون

وجمعوا ، فكثر عددهم ، وساروا لمقاتلة أميرهم • فتجهز عيسى ، وجمسح العساكر والجند ، نم هابهم وضعف عن لقائهم وتقهقر بمن معه • فازداد المصريون حماسة، وتقدموا الى الفسطاط ، وأخرجوا عيسى منها ، وطردوه هو وصاحب الخراج على أقبح وجه •

ولما بلغت الأنباء الخليفة المأمون، أمر قائده الأفشين وكان في برقة حينئذ _ أن يهاجم الصريين من الغرب فأتى في جمادى الآخرة، وأقام بالفسطاط لأن فيضان النيل اذ ذاك حال بينه وبين قتال المصريين • ثم خرج الشن الحرب في شوال ، وانضم اليه عيسى بن منصور الأمير المطرود ، فكثر عددهم واستعدوا أحسن الاستعداد للقتال • وبدءوا متاتلة أهل تنو وتمى ، وكانوا مجتمعين بأشليم، فهزموهم وأسروا منهم كثيرا ، فقتلهم الافشين • وعند ذلك طلب الافشين الى عيسى أن يرجع الى الفسطاط ليضبط أمورها وأمور بقية مصر • ومضى هو الى أهسل الحوف ، فقاتلهم وبدد جمعهم ، وأسر منهم جماعة كبيرة •

ومضى الافشين الى شرقيون من المحلة الكبرى ، فلقى الثائرين بمحلة أبى الهيثم • فاقتتلوا فظفر الافشين وقتل قائد النوار • ثم مضى إلى دميرة فقاتل أهلها في ذى القعدة وظفر بهم • وفى هذه الأثناء ، خرج عيسى بن منصور الى أهل تمي وهزمهم •

 بمحلة الخلفاء ، فهزمهم وأسر أكثرهم ، ثم ضرب أعناقهم · وأخيرا استطاع دخول الاسكندرية في ذي الحجة ·

وبعد فتح الاسكندرية ، خرج لقتال أهل البشرود أو البسموريين ، فلم يستطح أن يتغلب عليهم ، وبقيت الحروب سجالا ، لأن المنطقة التي يسكنونها ، وهي الطرف الشمالي من الدلتا ، كتيرة المياه والغياض والستنقعات والوحول ، ولا يعرف طرقها الا أهلها ، وحاول البطريرك أن يتوسط بين الطرفين ويعيد الهدوء الى نصابه ، قال ساويرس بن المقفم في تاريخه :

« ولما نظر أبونا البطرك أنبا يوساب ، حزن على أولئك الضعفاء لأنهم لا يقدرون على مقاومة السلطان ، وأنهم باختيارهم اختاروا الهلاك لنفوسهم • فبدأ المهتم بخلاص شعبه الامين بالحقيقة ، وكتب اليهم كتبا مملوءة خوفا ، ويذكر لهم ما يحل بهم ليعودوا ويندموا ويرجعوا عنخلافهم ويدعوا مقاومة السلطان ، فلم يرجعوا • فلم يفتر من مكاتبتهم كل يوم • وكان يكتب اليهم فصولا من الكتب ، مهومة وهال لسان العطر بولس: كل من يقاوم السلطان فهو مقاوم حدود الله ، والذي يقاومه يدان » • ولما وصلتهم كتب البطرك مع أساقفته ، نظروا أولئك الإشرار الآباء الأساقفة ، ووثبوا عليهم ونهبوا كل ما معهم وأهانوهم • فعادوا الى البطرك وعرفوه ما جرى عليهم • فقال : «مايبطىء عن هؤلاء الهسلاك بل يتم عليهم ما قاله النبي اشعيا : المي

أسلمكم للسيف ويقع جميعكم بالقشـل لأنى ناديتـكم فلم تسمعوا كلامى ، وخالفتم وفعلتم الشر أمامي » •

ولما تحقق الافشين من تصميمهم على القتال ، وعدم قدرته على النصر السرياع عليهم ، طلب العون من الخليفة المأمون ، فأتى بنفسه على رأس جيش كبير ، ثم أخذ يبعث البعوث الى أرجاء القطر المصرى لاخماد الثورات القائمة في كل مكان ، فاستطاع الجيش الذي اتجاه الى الصعيد أن يهزم الثائرين بطحا ، وخرج المأمون نفسه على رأس جيش أعاد الهدوء الى سخا ، وأرسل الامداد الى الافشين ، ولكنه أراد أن يأخذ البشموريين بالحسنى أولا ، وكان قد أتى معه بطريرك أنطاكية ليحاول أن يهدئهم ، مستعينا ببطريرك

قال ساويرس يصف التقاء البطريركين ومحاولتهما:

« فلما علم الألب البطرك أتبا يوساب بوصول المأمون ،
وصحبته بطرك أنطاكية ، جمع الاساقفة ، وسار المفسطاط
مصر ليسلم عليه كما يجب للمسلوك ٠٠ ثم عرفه أنبا
ديونوسيوس أن أبانا لم يتاخر عن مكاتبة البشموريين
وارداعهم وأن لا يقاوموا أمرك ٠ ففرح المأمون بهذا الامر ٠ ثم قال للبطرك أنبا يوساب : « موذا أمرك أنت ورفيقك
البطرك ديونوسيوس أن تمضيا الى حولاء القوم وتردعوهما
البطرك ديونوسيوس أن تمضيا الى حولاء القوم وتردعوهما
كما يجب في ناموسكما ليرجعوا عن خلافهم ويطيعوا أمرى،
فأن أجابوا قانا أفعل معهم الخير في كل ما يطلبوه منى ،
وان تمادوا على الخلاف فنحن بريئين من دماهم ، ، ففعل

آباؤنا البطركان • وساروا الى البشموريين وسألاهم ثم نصحاهم ووبخاهم ليتخلوا عن أفسالهم • فلم يجيبوا ولا قبلوا سؤالهم • فعادوا وأعلما المأمون بذلك » •

فلما اتصل الخبر بالمأمون ، سار بجيشه وانحدر الى هناك ، وأمر أن يحشدوا جميع من يعرف طرق البشموريين من أهل المدن والقرى المجاورة لهم • ودأب على مهاجمتهم بكل قواه ، والاستماتة في حربهم ، حتى ظفر بهم وأخمد ثورتهم •

وأراد المأمون أن يرهب المصريين ، ويبعد عنهم كل تفكير في ثورة ، فقسا أشد القسوة على الثائرين ، فقد حكم عليهم بقتل الرجال وبيح النساء والاطفال معتبرا اياهم غنيمة حربية ، وتتبع كل من يوما اليه بخلاف من المسلمين أيضا فقتله ، ووصف ساويرس عمل المأمون بقوله : وفهلكوهم وقتلوهم بالسيف بغير اهمال ونهبوهم ، وأخربوا مساكنهم وأحرقوها بالنار ، وهدم بيعهم ، وتم عليهم قول داود النبي في المزمور ٧٧ : أسلم قوتهم للسبي ، ومالهم لأعدائهم ، وأسلم شعبه للسيف ، ولم يشفق على ميراثه ، ولحائم ان نظر المأمون كثرة القتلى ، أمر العسكر أن يرفع السيف ، والذي بقي منهم أسره الى مدينته بغداد من الرجال والنساء » ،

وعلى هذه الصورة الأليمة انتهت هذه الثورة العارمة التي شملت مصر كلها • وبانتهسائها انتهت ثورات القبط في

مصر ، ولم نعد نسمع عن ثورات أخرى لهم • ويحسن بي قبل أن انتقل من هذه الصفحة أن أورد ما قاله ساويرس في وصف المأمون وأسمياب الثورة ، قال : « كان متولى الخراج في ذلك الزمان رجلين ، أحدهما اسمه أحمد بن الأسبط ، والآخر ابراهيم بن تميم، هذين مع ماكانوا الناس عليه من البلايا لا يدعو طلب الخراج بغير رحمة ، وكانوا الناس في ضيق زايد لا يحصى ، وأصعب ماعليهم مايطلبوه منهم متوليين الخراج ، وطلب مألا يقدروا عليه • وبعد هذا أنزل الله الكريم بأحكامه الحق غلا عظيماً على كورة مصر ، حتى ان القمح بلغ خمس ويبات بدينار ، ومات بالجوع خلق كثير من النساء والأطفال والصبيان والشيوخوالشبان، ومن جميع الناس مالا يحصى عدد من شدة الجوع ٠٠ وكان المأمون رجلا حكيما في فعله ويبحث عن مذهبنا ويجلسعنده قوم حكماء بفسروا له كتبنا ، وبهــذا الحدكم كان محب للنصارى ٠٠ فسأل الأب البطرك أنباديو نوسيوس: اى شيء كان السبب في نفاق (ثورة) هؤلاء القوم ؟ فعرفوه أنه بسبب ظلم متولى الخراج لهم أولا فتوجع قلبه على هلاكهم. نفاقهم ظلم متوليين الخراج لهم » •

يتضم من العرض السمابق أن القبط حافظوا على المدوئهم طيلة القرن الهجرى الاول ، ولكن تلاحقت ثوراتهم في القرن السماني ، ثم اندلعت ثورتهم الكبرى في القرن الثالث ، وإن معظم الثورات التي وصلتنا أخبارها كانت في

الوجه البحرى ، وأنها قامت لأسباب مالية لا دينية ، حتى ان المسلمين شاركوهم فى بعضها ، وفى ثورتهم الكبرى خاصة ، وأنها شاركت النورات الاقتصادية فترات نشاطها وهدوئها • وخير مانختم به هذا العرضقول المؤرخ الفرنسى ويت Wiet ان هذه الثورات هى فتن وانتقاضات أكثر منها ثورات حقة ، وانها لم تجد من التنظيم والتدعيم مايكفل لها النجاح ، ولم تكن لها دلالة اقليمية تحتوى على بذور وحدة وطنية معارضة لسلطان العرب والمسلمين •

القصل السادس

الثورات المجهولية الأسباب

اندلعت بمصر ثورات أخرى خاصة بها ، لم يذكر لها المؤرخون أسبابا ، فجهلنا لونها ، ويغلب على الظن أن الدوافع التي جعلت المصريين يضطلعون بها اقتصادية وليس بين أيدينا أوصاف مفصلة لأغلب هذه الثورات ، وانها مجرد اشارات مقتضبة موجزة لا تعدو التلميح ولذلك يقتصر عملى هنا على ايراد قائمة بهذه الثورات ، مع الاخبار القليلة المتصلة بها و

قال صاحب النجوم الزاهرة عن سالم بن سوادة التميمي ، الذي ولي مصرعام ١٦٤ هـ : « وفي إيامه كانت حروب كثرة بمصر وبلاد المغوب » •

وقال عن مسلمة بن يحيى ، الذي ولى مصر ١٧٢هم : د وكانت أيامه منم قصرها كثيرة الفتن ، ووقع له أمور مع أهل الحوف ، ثم أخرج العساكر لحفظ البحيرة من الفتن التي كانت بالمغرب » •

وقال عن عبد الله بن المسيب ، الذى وليها بين سنتي ...
۱۷۷ ، ۱۷۷ هـ : « وفى أيام ولايته على مصر مع قصرها وقع له حروب مع أهل الحوف » •

وقال عن عبيد الله بن المهدى ، الذى وليها بين سنتى المه و المها من عبيد الله بها . المها مدته على مصر ووقــع له بها . أمور حتى صرف عنها » •

وفى عام ٢١٥ هـ ، ثار بنو لحم بالحوف، وانضم اليهم جماعة من القيسية واليمانية · فجهز اليهم أمير مصر جيشا سار اليهم وحاربهم ، فظفر بهم بعد حروب ·

ولما خلع الخليفة المستعين وبويع المعتز عام ٢٥٢ه ، كان لهسدا صداه في مصر • فقد ثار بنومدلج قريبا من الاسكندرية ، تحت زعامة جابر بن الوليد • فأرسل اليه أمير الاسكندرية جيشا مؤلفا من ثلاث مائة رجل • فالتقوا بمدينة صا ، فحسالف النصر جابرا ، وتقهقر جيش أمير الاسكندرية منهزما • ولكن جابرا تعقبهم وحاربهم بجنبويه وانتصر عليهم أيضا • وأرسل قائد جيش الامير يطلب المدد فأتاه جيش آخر • والتقت الجيوش بدسونس ، واقتتلت قتالا شديدا ، رجحت فيه كفة جابر • فانتصر وغنم جميع ما في معسكر أمير الاسكندرية ، ورجع الجند المهزوم الى

الاستكندرية • فخاف أميرها على نفسه وتحصن بهـــا ، ولم يخرج لملاقاة الثائرين •

اما جابر فقوى جانبه ، وأتاه الناس من كل ناحية ، وضوى اليه كل من عرف بشدة ونجدة ، وتابعه المسلمون والنصارى ، وأرسل واليا من قبله على سنهدور وسخا وشرقيون وبنا ، فمضى فى جيش عظيم ، ضم هذه النواحى، وطرد عمالها من قبل والى مصر ، وجبى خراجها ،

وانضم اليه عبد الله بن أحمد العلوى المعروف بابن الارقـــط ، فجعله على رأس جيش ، وضم اليه كثيرا من الاعراب ووجوه أصحابه ثم ولاه على بنا وبوصاير وسمنود

وأرسل أمر مصر الجيوش لمقاتلة عمال جابر و فالتقت هذه الجيوش مع ابن الارقط فيما بين بوصير وبنا و واشتد القتال ، واستحر القتلل ، واستحر القتلل عظيمة ، وأسر منهم كثير و أما همو فهرب الى شرقيون و ثم التقت الجيوش مرة أخرى ، غير أن أصححاب والى جابر اضطروا الى الهروب ثانية الى شرقيون و

ومضى جيش أمير مصر الى سندفا وضربها بالنار ، ونهب أهلها ، بعد أن هزم جيش جابر • ولما رأى جيش ، جابر انشغال عدوهم بالسلب والنهب ، كروا عليهم وقتلوا منهم كثيرين • ولما تواترت أنباء الهزائم الى العراق ، أرسل الخليفة جيشا عظيما تحتقيادة مزاحم بين خاقان لمعاونة أمير مصر وعندما دخل مصر ، أرسل رسلا من أصحابه الى جابر يأمره بالرجوع الى طاعة الخليفة ، فاخر جابر الرسل أياما ، ثم إجازهم بحسوائز عظيمة وردهم ، دون أن يعطيهم جوابا شافيا ،

ومضى أحد جيوش أمير مصر الى والى جابر على شرقيون ، فالتقى معه بسسمنود · ودارت رحى الحرب ، فلحقت الهزيسه والى جابر ، واضعطر الى الالتجاء الى شرقيون تم خرج منها الى سندفا · فتبعه جيش أمير مصر اليها وأوقعه بها · فتفرق كثير من أصحابه من حوله ، وآثروا اما الانضسمام إلى جابر نفسه أو طلب الأمان من جيش والى مصر · وانتهز الجيش الأخير الفرصة فأوقع بغصمه وأسر قائده وكثيرا من رؤسسائه في رمضان سنة ٢٥٢ هـ ·

ومضى جيش آخس من جيوش الخليفة العباس الى صا وشــباس ، وقاتل من بهمــا من أتباع جابر ، وتفلب عليهم ، فقتل جماعة منهم ونفى أخرى *

وتفلب جيش آخر على ابن الأرقط العلوى ، فطلب الأمان ، فأومن • وأرسل به الى مزاحم ثم أخرج الى العراق فى جمع معه مع أخى مزاحم فى مسستهل ربيع الأول سنة ٢٥٣ هـ • ولكنه استطاع الهرب منه فى الطريق • ثم قبض عليه ثانية وأخرج الى العراق فى عام ٢٥٥ هـ •

ومضى مزاحم بن خاقان الى الثائرين بالحوف وأخمد تورتهم ، وأسر رؤساءهم ومائة من رجالهم ·

وسار جيش آخر الى الاسكندرية لمقاتلة جابر نفسه ، وكان مقيما بتروجة • ولكن هذا الجيش لم يشتبك معه فى قتسال الى أن فرغ مزاحم من الحوف ، وأتى لمحاربة جابر • ودارت رحى الحسوب بتروجة ، فكانت الغلبة لمزاحم • وهرب جابر الى نهيا من أرض الجيزة فى جمادى الآخرة بعد أن أسر جمع كثير من أصحابه • فخرج اليه جيش من الفسطاط للاجهاز عليه • ولكنه تغلب على هذا الجيش ، وظفر بأربعين رجلا منه • تم سار الى الفيوم ، وحارب الأعراب بتنهمت ، وقتل كثيرا منهم •

ورجع مزاحم بن خاقان فى اثر جابر ، فنزل نهيا بعد مسير جابر منها باربعة أيام • فاقتفى أثره الى الفيوم ، فالتقى به فيما بين تنهمت وأقنى ، فهزمه وأسر ابن عم له • ورجع جابر الى جنبويه من كوة البدقون ، على حين رجع مزاحم الى الفسطاط فى رجب •

وفى آخر الأمر ، وجد جابر ألا قبل له بجيوش الخليفة فطلب الأمان ، قآمنه مزاحم هو وستة نفر من قومه ، فدخلوا الفسطاط ، قآثر مزاحم أن يسجن جابرا مخافة أن يعتاله الرعاع ، ثم بعث به الى العراق فى رجب عام ٢٥٤ هـ .

وعلى هذه الصدورة انتهت أكبر عمورة في همذه القائمة ، التي يتضع منها أن كثيرا من الثورات المصرية لم

تصل الينا أخبارها و لعلنا _ اذا ما هدانا الله الى كتب أخرى من الكتب التي ألفها مصريون في تاريخ مصر خاصة غير كتاب الكندى _ واجدون فيها من الأخبار ما يغير كثيرا من معلوماتنا عن تاريخ مصر في هذا العهد المبكر و فتلك الاشارات المقتضبة من النجوم الزاهرة تنبىء بأن وراءها أحداثا جديرة بالتسجيل ، اذ أن كثيرا من الأمور والأحداث التي أفاض فيها الكندى لم يمنحها ابن تغرى بردى أكثر من اشارات و

البالبالثاني المقارمة البيضاء

الفصل الأول

الامتناع عن التعاوث

ان تركنا الصفحات الحمراء من التاريخ المصرى ، وقلبنا الصفحات البيضاء ، عثرنا على اخبار اخرى ، تعطينا آثارا من مقاومة المصريين ، لم تصطيغ بالعنف الذى اصطبغت به المقاومة السالفة ، وانما آثرت الهدوء مع الاحرار على الصخب مع الجموح . وقد استخدم المصريون الوانا متعددة من هذه المقاومة البيضاء وأول عده الالوان وصفه المؤرخون بالامتناع ، وقد تجلى في عدة مواقف ، وبرز في كثير من المصور ، كان منها الهادئي حدا ، ومنها ماعنف قليلا ، ومنها ماادى الى القتال . فحكى المؤرخون مواقف اسستقبل فيها المصريون الولاة الذين تصبهم الخلفاء على حسكم مصر استقبالا فاترا ولم يقبلوهم ولا اعترفوا بهم ، فعلوا ذلك مع الولاة العلويين

الذين ثاروا على عثمان بن عفان ، وطردوا واليه ، واقاموا

انفسهم ولاة باسم على بن طالب ، وفعلوه عام ٣٤ ه على وجه التقريب ، عندما حرج من مصر عتبة بن أبى سفيان واليها وافلنا على أخيه معاوية ، واناب عنه عبد الله بن قيس التجيبى ، وكانت فيه شدة ، فكره المصريون ولايته وامتنعوا منها ، فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر ، وخطب المصريين فقال « يا أهل مصر ، قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم م وقد وليكم من ان قال فعل ، فان أبيتم دراكم بسيفه ، ثم فان أبيتم دراكم بسيفه ، ثم خاه في الآخر ما أدرك في الأول ، ان البيعة شائعة . لنا عليكم السمع والطاعة ، ولكم علينا العدل ، وإينا غدر فلا ذمة له عند صاحبه « فناداه المصريون من جنبسات المسجد « سسمعا ، سمعا » فناداهم « عدلا ، عدلا » ثم السجد « سسمعا ، سمعا » فناداهم « عدلا ، عدلا » ثم

وفى عام ٥٨ هـ ، ولى معاوية بن أبي سفيان أبن أخته عبد ألرحمن بن عبد الله ألثقفي ، المعروف بابن أم المسكم ، على مصر ، وكان قبسل واليا على الكوفة فطرده أهلها لسوء سيرته ، فاستقبله معاوية بن جديج على مرحلتين من مصر ، وقال له : « أرجم الى خالك ، فلممرى لا تسير فينا سيرتك في أخواننا من أهل الكوفه » فرجع الى معاوية ولم يدخل مصر ،

ثم توجه معاوية بن حديج الى الخليفة معاوية معاتبا ، وكان اذا قدم عليه زينت له الطرق بأقواس النصر وقباب الريحان تعظيما لشأنه . فدخل على معاوية

وعنده أحته أم الحكم ، فقالت : « من هدا يا أمير المؤمنين ؟ » قال : » بغ بغ ! هذا معاويه بن حديج » . قالت : « لا مرحبا ! تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ! » فسمعها معاوية بن حديج ، فقال : « على رسلك يا أم الحكم ، والله لقد تزوجت فما أكرمت ، وولدت فما أنجبت ، اردت أن يلى أبنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار في اخواننا من أهل الكوفة ! ما كان الله ليريه ذلك ، ولو فعل ذلك لضربناه ضربا يطاطيء منه ، ولو كره هذا القاعد » وأشار الى معاوية . فالتفت معاوية البها وقال لها : « كفى » فكفت .

وفي عام ٦٠ هـ ، توفي الخليفة معاوية واستخلف ابنه يزيد فكتب الى والى مصر ليأخذ البيعة له من أهل مصر ، فأبى عبد الله بن عمرو بن العاص ، فأخذ الوالى يغريه بشتى الوسائل ، ويبعث اليه مختلف الرسل من الكبراء الاصدقاء ، ولما رأى اصراره للجأ الى القوة ، فبعث اليه صاحب الشرطة ، فهدده ودعا بالنار ليحرق عليه منزله وحينتُل بابع عبد الله مكرها .

وفی عام ٦٢ ه ، ولی یزید بن معاویة سعید بن یزید الازدی ، من اهل فلسطین ، علی مصر ، فلما قدم الیها ، تلقاه اهلها ووجوه الناس ، ولما راوه شابا قال عمرو بن قحرم الحولانی : « یغفر الله لأمیر المؤمنین ، أما كان فینا مائة شاب كلهم مثلك یولی علینا أحدهم » ، ولم یزل المصریون علی الشنآن له والاعراض عنه والتكبر علیه،

حتى توفى يزيد ودعا عبد الله بن الزبير الى نفسه ، فوثبوا على سعيد وعزلوه ،

وذكر ابن تغرى بردى أن هشام بن عبد الملك لما ولى حفص بن الوليد على مصر عام ١٠٨ هـ ، كرهه المصريون ، ووالوا الشكوى منه الى الحليفة ، حتى عزله ولم تزد ولايته عن أربعين يوما ، ولكن الكندى ذهب الى أن صاحب الحراج هو الذى طلب الى الحليفة عزل حفص ، فأجابه الى طلبه ، لكانته عنده ،

وفى عام ١١٨ هـ ، ولى مصر عبد الرحبن بن حالد الفهمى ، وكان ضعيفا لينا • فاغارت سفن الروم على مصر وأسرت بعض المحاربين • فكره المصريون واليهم لشميعة لا لسوء سيرته ، وشكوه الى الخليفة • فلمما تحقق من صحة شكواهم عزله •

وفى عام ١٢٧ هـ ، أعلى مروان بن محمد حلص ابن الوليد عن ولاية مصر ، وولى عليها حسان بن عتاهية ، فابى ذلك المصريون ، وأخرجوا حسانا وأعادوا حلها الى الامارة ، وبعد قليل ولى مروان على مصر حنظلة بن صفوان الكلبى ، فامتنع المصريون ، ومنعوا حنظلة من المقسمام بالفسطاط ، وأخرجوه الى الحوف الشرقى ، وفى آخر الأمر الفسطووا الى اعلان الثورة ، والاستباك فى عدة معارك ،

وفى عام ٣٠٩ هـ ، عزل مؤنس الحادم ، قائد جيش الحليفة العباسي المقتدر ، تكين والى مصر ، وأقام بدله أبا قابوس محمود بن جمل ، دون سبب قائم ، فعظم ذلك على المصريين وكرهوه ، فلم يلتفت مؤنس اليهم ، فكثر الكلام في عزل تكين حتى أشيع وقوع فتنة ، وتحدث الناس وأعيان مصر مع مؤنس الحادم ، وخوفوه العاقبة ، وألحوا عليه في اعادة تكين ، وأخيرا رأى أن يلجأ الى الحيلة خوف استفحال الأمر ، فأظهر الاذعان وأعاد تكين الى الامارة ، ويوطد مركزه ، ويجمع القوى في يله ، واذ اطمأن الى مركزه ، جمع القواد وأخذ يحدثهم في عزل تكين ، ولا زال بهم حتى وافقه الجميع ، فعزله وأسرع باخراجه الى الشام في أربعة آلاف من أهل الفتنة قبل أن يفيق المصريون ويستردوا مراكزهم ويطالبوا برجوعه الى الولاية ،

وأخذ هذا الامتناع في بعض الأحيان صورة أخرى ،
نراه فيما فعله أنصار عثمان بن عفان حين آلت السلطة في
مصر الى يد العلويين • فقد اعتزلوا محمد بن أبي حذيفة ،
وقيس بن سعد ، ومحمد بن أبي بكر ، وآثروا الابتعاد عن
العاصمة ، ولجثوا الى خربتا من مدن مديرية البحيرة •
ورأى قيس بن سعد ، لدهائه وحسنن سياسته ، أن يلاطفهم
فتركهم على حالهم ولم يهجهم ، بل استقدم منهم الوفود ،
وبعث اليهم العطاء • فحافظوا على اعتزالهم ، وهدوئهم •
أما محمد بن أبي بكر ، فلم يكن كسابقه ، فاثارهم •
فاشتبكوا معه في مقاومة مسلحة ، لم يستطع القضاء .
عليها • ثم كانت غلطته الثانية ، حين قبل أن يهادنهم على
عليها • ثم كانت غلطته الثانية ، حين قبل أن يهادنهم على
عليها • ثم كانت غلطته الثانية ، حين قبل أن يهادنهم على

أن يخرجوا الى معاوية بن أبي سفيان · فكانوا نعم العون له في الاستيلاء على مصر ·

ونهجت مقاومة المصريين لمن كرصوهم من الولاة مناهج أخرى ، أهمها الامتناع عن تنفيذ أوامرهم • امتنعوا مثلا عن تنفيذ ما لم يرضوه من أوامر الخلفاء • • فهذا هو مروان ابن الحكم يستخلص مصر من أيدى الزبيريين ويدخلها غازيا • واذ يتم له ذلك يجمع الناس ليبايعوا له • فيابى ثمانون رجلا من المعافر ، ويقولون : « انا قد بايعنا ابن الزبير طائمين فلم نكن لننكث بيعته » • فقدمهم مروان رجلا فضرب أعناقهم •

وأداد هشام بن عبد الملك أن يوحد المكاييل في خلافته ، فبعث مديا الى مصر وأمر أن يتعسامل المصريون به و فأمر الوالى فطيف به على القبائل حتى أتى به الى المعافر ، فعرض عليهم ، فبرز منهم عبد الرحمن بن حيويل ، وأخذه ثم ضرب به حجرا فكسره ، وقال د د ان لنا ويبه واردبا قد عرفناهما ولسنا نحتاج الى هسفا ك فلقب منذ ذلك الحين د كاسر المدى » ، وصار هذا نسابا لبنيه ، يقال لهم « بنو كاسر المدى » ، وقال شاهرهم ،

قسومى الذين تبسسادروا مسدى الخليسفة بالعجر وتحزيسوا وتعصسبوا وجشسوا عليسه فانكسر

من بعد ما ذلت له

أعنساق يعسرب بال مضر

وامتنعوا عن تسليم من يطلبهم الوالى ويبحت عنهم لعقابهم ، وساعدوهم على الاختباء والهرب • فقد تعقب صالح بن على العباسي رجاء بن روح عبام ١٣٧ هـ ، ونمت اليه أخبار أنه مختبى عند محمد بن بحير ، فأنتهز ذات يوم حضوره مجلسه فطلب اليه العقود ٠ فلما خلا المجلس قــال الأمــير لمحمـــد : « يابن بحير ، ألم أكــرمك ؟ ! ألم أشرفك ؟! فكان تسوابي أن آويت أعسدائي ! ، قسال : « وما ذاك ؟ » قسال : « رجاء بن روح عنسك » • قسال : « أصلح الله الأمير ! اختر واحدة من اثنتين ، فيها في براءة ولك شفاء مما اتهمتني : اما أن ترسيل الخيل على غرتي فتفتش منازلي ، واما أن أبرى، صدقك بيميني ، • قال : « فسم امرأتك » • قال : « ابنه فهد بن كثير المعافري » • قال : « فهي طالق ، وكل مملوك لك حر ، وعليك المشي الى بيت الله ان كان عندك ولا تعلم مكانه ، • فحلف • فقال : « انصرف » · فانصرف محمل بن بحير الى بيته ، وأعلم امرأته ، فكان موقفها لا يقل عن موقفه • قالت : « فلا تظهر ذلك فيعرف فلا ننجو من القوم ، ولكن ادخل على واعتزل مضبحمي ، • قد أب على الدخول الى منزله ، وهو معتزل زوجته بالرغم من بقائها فيه ، حتى خرج صالح بن على عن مصر ، فأظهـــــر ابن بحير طلاق زوجته ، وأعتـــق رقيقه ، ومشى الى بيت الله •

وفى ١٩٨ ه ولى المأمون المطلب بن عبد الله الخزاعى مصر · فتلقاه السرى بن الحكم الطامع فى امرة مصر ، وأداد أن يفسد أموره ، فأغراه بالمصريين ، وأخبره أنهم متسرعون الى الفتن ، وخوفه من ابراهيم بن نافع الطائى خاصة ، وكان السرى لا يميل اليه · فطلب المطلب ابراهيم الطائى فلم يظهر له ، فجد فى طلبه · واتهم زرعة بن قحزم وهبيرة بن هاشم وجنادة بن عيسى وجزى بن عمرو باخفائه فسدجنهم جميعا ، فلم يقر أحد له · ثم بلغته بالخفائه فسدجنهم جميعا ، فلم يقر أحد له · ثم بلغته السيف أو يأتيه بالطائى ، فامتنع هبيرة من اظهاره · فلما سيكن المطلب عن الطائى ، فاحتبح هبيرة الى الصعيد ، سكن المطلب عن الطائى ، أخرجه هبيرة الى الصعيد ،

لعمرى لقد أوفى وفاق وفاؤه هبيرة فى الطائى وفاء السمودل وقاه المنايا اذ أتاه بنفسمه وقد برقت فى عارض متهلل فما انفك محبوسما ومطلب له عليه قصيف بالوعيد المهول الى أن تجلت عنه أبيض ماجدا كريم النثا فى المسهد المتدخل

وكتاب المكافأة لأحمد بن يوســف ملى بأمثال هذا اللون من الأخبار . وأبدى المصريـون لونين آخــوين من الامتنـاع عن المادنة أخطر من جميع الألوان السابقة ، وهما امتناع أهل القرى والمدن عن أداء الحراج ، وامتنــاع الجند عن اجابة اللهالى وقت الشدة • وكثيرا ما أدى هذان اللونان الى المثورة العارمة ، أو انهزام الوالى • والأمثلة كثيرة ، وفيت أشها عند الكلام عن الثورات الدامية •

وصفوة القول أن المصريين قاوموا ماكرهوه ومن لم فيرضوا عنه ، مقاومة ايجابية بالقوة ، ومقاومة سلبية بالقوة ، ومقاومة سلبية بالامتناع عن التعاون • وكسا كثرت ثوراتهم الحمراء تمنوعت صدور مقاومتهم البيضاء ، وبلغوا في كثير منها أمانيهم التي كانوا يسعون اليها فالمقاومة البيضاء لم تكن عندهم اقل شأنا من زميلتها الحمراء ، ولم تتأخر عنها ، بل ظهر الاثنان في وقت واحد ، هو وقت ظهور الثورات الاسلامية عامة ، أعنى فتنة عثمان •

انعصل الثانى المقاومة القولية

لجا المصريون فيما لجنوا اليه من مقاومة بيضاء ، الى ما قد نسميه المقاومة اللسانية أو المقاومة القولية واعنى به المقاومة باللسان أو القول • وطبيعى أن تنقسم المقاومة • الى نوعين : شعرى ونشرى •

وجدير بنا أن ننبه سلفا أن القسط الأغلب من الشعر المصرى الذي وصل الينا من هذه الحقبة التى ندرسها شعر متصل بالأحداث التى تقلبت على المصريين ، وأقله شعر ذاتى قاصر على المساعر السخصية لقائليه وليس هذا بالدليل القاطع على أن المصريين لم يفرغوا لأنفسهم ، ويعبروا عنها شعرا ، فربعا فعلوا ذلك ، ولكن هذا الشعر لم يصل الينا لسبب من الأسباب ، نضيف الى ذلك أن أكثر هذا الشعر محفوظ في المصادر التاريخية لا الأدبية ، وبدهي أن هذه المصادر لا تعنى الا بما يحقق أهدافها وأغراضها ، ويشهد لأقوالها وحوادثها ، وهو الشعر الخاص بأحداث التاريخ ،

ونستطيع أن نرى عناصر مقاومة المصريين الشعرية , في أغراض شتى من أغراض الشعر ، ولكنها تظهر جلية في الهجاء ، والرثاء ، والفخر ، والاستنفار ، ولذلك نقصر الكلام عليها ،

وأول أمثلة الهجاء ترجع الى سنة ٨٦ هـ ، حين ولى مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فغلت الأسعار ، وتشاءم به المصريون ، وزعموا أنه ارتشى ، وخرج عبد الله المام وافدا على أخيه الوليد ، فانتهز المساعر المصرى زرعة بن سعد الله بن أبى زمزمة الفرصة ، وقال :

اذا سار عبد الله من مصر خارجا

فلا رجعت تلك البغال الخوارج

أتى مصر والمكيال واف مغربل

فما سار حتى سمار والمد فالج

فلما بلغت الأبيات عبد الله ، أهــدر دمه · فهرب الشاعر الى المغرب ، وكتب الى الوليد :

ألا لا تنه عبد الله عندى كما قد قال يجعلنى نكالا ولم أشدتم لعبد الله عرضا ولم آكل لعبد الله مالا

وليست الحالة السابقة الوحيدة التي اتهم فيها الشعراء الأمراء بالرشوة والتسبب في الغلاء ، كما لم يتهم زرعة وحمده الأمير عبد الله بهذه التهمة ، بل فعل ذلك عبد الله بن الحجاج ورجل لم يذكر اسمه من قريش .

وتعدى الشاعر المصرى الأمير بالهجاء ، فهجا الأمير وصاحب الحراج ونوابهما • قال سعيد بن عفير :

ما كنت أحسب أن الحين يجمع ما

أمسى بمصر من الأنذال في الامر

أما الأمير ُفحنــاج وصاحبــه على الخراج ســــوادى من الأكر

هذا الهنائي من الفسطاط يخلفه

والعماملي على أعساله الآخر

كل لصاحبه شكل يلائمه

فهم سواسية في اللؤم كالحبر

وما هنــــاءة الا ظلف ذى يمن والعامليــون مأوى اللؤم من مضر

فما يسوغ لنا عيش فينفعنا

مع مانري لهم من رقة الخطر (١)

وكثر في هجاء المصريين تعيير الأمراء بالهزيمة فيما اشتبكوا فيه من وقائع حربيـــة • قال أبوبجاد الحارثي

⁽۱) الامر : جمع امرة م وحناج : مختث ، وسوادى : من سواد العراق ، وهو ريفه ، والاكر : الحفر ، يريد بها ما يشقه الزارع فى أرضه للزراعة .

يهجو السرى بن الحكم عندما هزمه عبد العزيز بن الوزير الجروى بشطنوف وقتل ابنه ميمونا :

جمع رعاعك يا سرى فانها حرب تحس سميرها قعطان قتلوا أبا حسن وجروا شلوه كالكلب جر بشملوه الصميان ولت تجيب وأسلمته جيادها عيملان يوم تواكلت عيملان فاستخرجوه ملببا فاتى به يجرى ويهمرج حوله السمودان لاتبك فالعقبى لاخوته غما تدين تدان (١)

وكانت الحروب المسستعرة الأوار بين السرى والجروى مصدرا ألهم الشعراء كثيرا من القصائد المتنوعة •

ولم يرض الشاعر يحيى بن الفضل عن عنبسة بن السحة الضبى الوالى ، وكان يذهب الى المسجد دون موكب، وينادى بالسحور فى شهر رمضان ، ويتهم بمذهب الحوارج فقال :

 ⁽٢) الشلو : الجسد ، وملبب : جمعت ثيابه عند نحرم في الخصومة وجر منها ،

من فتى يبلغ الامام كتابا عربيا ويقتضيه الجوابا بنس والله ما صسنعت الينسا حين وليتنا أميرا مصابا خارجيا يدين بالسيف فينا ويرى قتلنا جميعا صوابا مر يمشى الى الصلاة نهارا وينادى السحور، ضل وخابا ثم نزلت الروم دمياط يوم عرفة من ولايته، فاستولوا عليها، وقتلوا بها جمعا كبيرا من المسلمين والنصارى، فنفر اليهم عنبسة فلم يدركهم، ومضى الروم الى تنيس فاقاموا باشتومها، فلم يتبعهم عنبسة، فبعث يحيى بن الفضل للخليفة المتوكل:

أترضى بأن توطأ حريمك عندوة وأن يستباح المسلمون ويحربوا حماد أتى دمياط ، والروم وثب بتنيس منه رأى عسين وأقرب مقيمون بالأشتوم يبغون مشل ما أصابوه من دمياط والحرب ترتب فلا تتسنا أنا بدار مضديعة عصر وأن الدين قد كاد يذهب(١)

⁽١) حربه : سلبه ماله ، وترتب : مقيمة ثابتة ،

وواضع أن الشاعر المصرى كان يعتمد في هجائه على السخرية والاضحاك من يهجوه ، وابرازه في صوره فكهة ·

وظهرت روح المقاومة فى رئاء الشساعر المصرى من ينزل بهم الوالى عقابه • ووصلت الينا أمثلة من هذا اللون من الرثاء من العصرين الأموى والعباسى • فقد اغتال مروان ابن الحكم • حينما استولى على مصر واستخلصها من أيدى الزبيريين ــ الأكدر بن حمام سيد لخم ، وكادت تنشب ثورة عارمة يهلك فيها مروان لولا أن حماء بعض المصريين • وقال زياد بن فائد اللخمى يرثى الأكدر:

كما لقيت لخم ما سامها .
باكدر ، لا يبعسلن أكدر مو السيف أجرد من غمده .
فلاقى المنسايا وما يشسعر فلهفى عليك غداة الردى وقد ضاق وردك والمسدر وأنت الأسسير بلا منعسة وما كان مشلك يستاسر

وفى أواخر العصر الأموى قامت ثورة كبيرة بمصر ، فأتى جيش كبير اليها على رأسه حوثرة بين سهيل الباهلى، استطاع أن يخمس الثورة ، ويقتل رؤساءها ، ويغتال يعضهم الآخر · فأرسل الشعراء الأشعار في رثاثهم ، قال مرسل بن حميد مثلا :

یا حفص یاکهف العشیرة کلها .

یا خا النوال وساتر العورات
اما قتلت فأنت کنت عمیسهم
والکهف للایتسام والجادات
أودی رجاء ، لا کمشسل رجائنا
رجل ، وعقبة فارح الکربات
وشبابنا عمرو وفهمد دو الندی
وابن السلیط وعامر الفارات
قتلوا ولم أسمع بمثل مصابهم
سروات أقوام بنسسو سروات

وكما كانت ثورات السرى والجروى مصدرا لكثير من قصائد الهجاء ، كانت أيضه منبعا لاشعار الرثاء ، التى تبكى من قتل فيها من الرؤساء ، قال سعيد بن عفير يرثى هبيرة بن هاشم بن حديج ، وكان من رؤساء المصريين الذين تحترمهم جميع الأحزاب والجماعات بمصر :

لعمرى لقد لاقى هبيرة حتفه بأفضل ما تلقى الحتوف السوارع بأنف حمى لم تخالطه ذلة وعرض نقى لم تشدينه الملامع

عشية يستكفيه مطلب الذي به ضياق ذرعا والمنسايا كوارع فما انفك يحميه ويجعل نفسسه له جنــة حتى احتوته الصـــــارع فلاقمي المنايا فوق أجرد ســـابح وفى الكف مأتور من الهنـــد قاطع فبينا يخوض الهول من غمراته وأعداؤه من حوله قد تجاشبها تقطر في أهوية عن جواده فصادفه حسسن من الموت واقع فلم أر مقتسولا أجل مصسابه على من يعادي والذين يجامع من ابن حديج يوم أعلن نعيه وقام به في الناس راء وسسامع فولوا فلولا قد علتهم كآبة وكلهم بادى التلهف جازع (١) وبكي كثير من الشعراء الدولة الطولونية بكاء حارا بقيت لنا منه قصائد قلائل ، نمثل لها بقول اسماعيل ابن

أيي هاشم:

 ⁽۱) كواوع : يريد متهيئة ، والجنة : الوقاية والدوع .
 ومأثور من الهند : سيف هندى كريم ، وتجاشعوا : تزاحموا .
 وتقطر : سقط ، واهوية : حفرة .

قف وقفة بفناء باب السياح والقور ذى الشرفات والابراج وربوع قوم أزعجا عن دارهم بعد الاقامة أيما ازعاج كانوا مصابيحا اذا ظلم اللحي يسرى بها السارون فى الادلاج من فضلة مصبوغة أو عاج كانوا النريا لا يرام حماهم فى كل ملحمة وكل هياج فانظرالى آنارهم تلقى لهم شها وعليهم ما عشت لا أدع البكل شياة وفجاج وعليهم ما عشت لا أدع البكا

ونظم فيهم سعيد القاص قصميدته الطويلة التى عالجت تاريخ الطولونيين الزاهر ، وأشمادت بمفاخرهم ومآثرهم ، وبكت أمجادهم • قال :

جرى دمعه ما بين سحر الى نحر
 ولم يجر حتى أسلمته يد الصبر
 وبات وقيدًا للذى خامر الحشا
 يثن كما أن الأسسير من الأسر

وهل يستطيع الصبر من كان ذا أسى يبيت على جمر ويضبحي على جمر تتمايع أحداث تحيفن صميره وغدر من الأيام ، والدهن ذو غدر أصاب على رغم الأنوف وجدعها ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها بفقد بني طولون والأنجم الزهر فيأدوا وأضبحوا بعد عز ومنعة أحاديث لا تخفي على كل ذي حجر وكان أبو العياس أحمد ماجدا جميل المحيا لايبيت على وتر كان ليالى الدمر كانت لحسنها واشراقها في عصره ليسلة البدر يدل على فضل ابن طولون همة محلقة من السماكين والغفر (١)

ويجتمع الفخر والاستنفار في قصائد واحدة ، يقولها الشموراء أو يعض الثائرين أنفسهم يشيدون بما أتوا من أعمال ، ويحشون قومهم على مساهضة الولاة والأمراء •

 ⁽١) الوقيل : الشديد المرض المشرف على المبت ، وتحيف : تنقصن ، والحجر : المقل ، والوتر : الثار ،

ويتمثل هذا اللون من الشعر فيسا كان يقوله أبو التدى الذى خرج على الوالى الحسين بن جميل في. نحو ألف رجل من بلى:

اقول اذا الرفاق بست لوجهی الاحلوا رحالکم وطسیروا وان لم تترکوها فاسستعدوا لحرب منسسل حاصبة تفور اقول لصحبتی : کروا علیهم فلیس بهرهم الا الکسرور فلیس بهرهم الا الکسرور

ثم ينفرد ببقية أشعار الاستنفار الى الحرب مسعيد ابن عفير الذي ينظم القصائد يحاول فيها أن يشجع الجروى، ويحثه على حرب السرى وابنه ، ويلومه لتباطؤه ، ويصحه الا يبقى على أحد من أسرة السرى • يقول لعلى بن عبد العزيز الجروى :

الا من مباغ الجروى عنى مغلفات الله من مبائل الأبطال حتى القمت تنازل الأبطال حتى الميز ذو المفيظة والساوم وصلت بهم فما وهنت قواهم وطير الموت دائرة تجاوم

ولو هجمت جموعك حين حلوا عليهم باد جمعهم المقيسم وكيف رأيت دائسرة التسواني أتتك بصحو نحس لا يقيسم أتاك وقد أمنت ونمت كيد لصل لا ينسام ولا ينيسم ويقول له مرة أخرى حين فر أمسام عبيد الله بن السرى :

ألا يا عسل بن عبد العسسنيز
الى أين صرت تويد الفسوادا
الله أين صرت تويد الفسوادا
عدو ، فكر عليه اعتكسادا
وأجر مصسيك أن يسحبوا
اليك فتوحا عظاما كبادا
فتدرك ثارك من أهسسله
وتلبس بعد الكبسو الفسادا (١)

تلك هي الموضوعات الشعرية التي ظهرت فيهسسا عناصر المقاومة القولية من المصريين جلية بارزة · ويتضح منها أن المصرى لجسأ الى الفن الذي برع فيه كل البراعة فسسسسسس

^{. (1)} اعتكار - كروهجوم على المدو ، والفيار : الناج ،

للنيل من حصومه ومقاومتهم والتشسهير بهم ، أعنى به السبخرية والاضحاك ويتضع أيضا أن الشاعر المصرى من أول الشسعراء الذين حاولوا أن ينظموا أمجاد بلادهم والصفحات المشرقة من تاريخها ، وأن يبكوا الدول التي وفرت لبلادهم الحضارة والترف والنعيم ، وسبقوا بذلك اخوانهم من شعراء الأقطار العربية الاخرى ، والقارى المستقصى للموضوعات الاخرى من الشعر المصرى لا تخطىء عينه بعض الآثار التي تمت الى دوح المقاومة ، وخاصة في المدح ، كمدح الطولونيين وابن الخليج ، ولكن هذه الآثار لا تبلغ ما بلغته في الموضوعات التي أفردتها بالذكر ،

ويجدر بى قبل أن أطوى هذه الصفحات أن أشير الى شاعرين تجلت فيهما روح المقاومة المصرية أبلغ التجل أول هذين الشاعرين أبو عثمان سعيد بن كثير بن عضير الأنصارى • وإذا أردنا أن نرسم تخطيطا لترجمة حياته رأينا أنه ولد سنة ست وأربعين ومائة • وتلقى الملوم الدينية في مصر وبغداد والمدينية ، وصار أحد المحدثين الثقات • وأخذ بحظ واقر من العلوم الادبية ، فسرس علوم الانساب والتاريخ والأيام • وكان الى جانب ذلك شاعرا ذكيا سريع البديهة فصيح اللسان حسن البيان لا تعل

 ما انفك يعمى ذمار اسكندرية فى هنضم هدء حميسه وعز غير مهتضم حتى اذا جاءه من كان يأمنسه وصرح الموت جهرا غير مكنتم خاض الأسنة والهندى محتسسبا

حتى تبجرع كأس الموت من أمم

والمتتبع لما بقى من شعر سسعيد يجده يدور حول رئاء كبراء المصريين الذين سسقطوا صرعى الاحداث التي امتلأت بها هذه الحقبة ، والاشادة بفضلهم وشسجاعتهم وبسالتهم في مواجهة الموت ، وتفضيلهم القتل على الحياة الذليلة ، ونقاء شرفهم ، ومآثرهم ، وكيف قتلوا ، ووجوب الثار لهم ، وحول لوم الجروى وابنه على التوانى في الحرب وعدم انتهاز كل فرصة للقضاء على السرى وابنه ، ويحت على الصبر وعدم الفرار واستئصال الحصوم .

والشاعر الثانى محمد ابن داود ، وقد حمل لواه المقاومة فى الدولة الطولونية • فالح بالهجاء على أحمد ابن طولون ، واقتفى خطاء ، فكلما أتم عملا ما ، نظم فيه قصيدة هجاء تطعن عليه وعلى عمله ، وتنتقص من قدره ، ولست أدرى سبب هذه العداوة المريرة ، ولا كيف صبر أحمد بن طولون على هذا الشاعر ، ولا كيف أفلت الشاعر من سطوة ابن طولون وبطشه ، فالمراجع التاريخية في تذكر شيئا من ذلك • ولكن الحصومة كانت من العنفة

وشارك فيها مشاركة لها خطرها • وكان شعره سسلاحاً فتاكا فيها • وكان سعيد بن عفير يمشسل الحزب المصرى الخالص المصرية ولذلك ناصر الجرويين ، وهجسا السرى وأبناء ، وبكى كل مصرى سقط فى الميدان • وقد رأينا عدة أمثلة من شعره ، ولكنى أمثل له أيضا بقوله يحرض بنى قضاعة على الثورة حين قتل الوالى أشرافهم الثائرين به :

قتلوا ابن سيدهم وفارس حربهم
عن غير ناثرة ولا اجسسوام
اضحت قضاعة قد علتها كآبة
وبنو الجريش سوافر الاظلام
فلئن قضاعة لم تطالب ثاره
بكتيبة خشناء ذات عسرام
ما في قضاعة بعدها ما يرتجي
للنائبات وما هم بكرام
وقال يرثى عمر بن ملاك الذي قتاله الاندلسيون

لا يبعدن ابن ملاك فقسد ذهبت
منه المنون بعلم طيب النسسم
لا يرأم الضيم من حب الحياة ولا
يقبل دون فعسال الخير بالقسم
ولا يزال له من مجسده طرف
يسند ما حاز عن آبائه القدم

بحيث لم يستطع الشاعر أن يبرأ من أدرانها بعد موت أحمد بن طولون ، فهجاه أكثر من قصيدة ، دون أن يكون للموت عنده حرمة ٠

قال محمد بن داود عندما بنى ابن طولون مستشفاه الاغفال ايها الأغفال ايها تاملوا وهل يوقظ الاذهان غير التأمل الم تعلموا أن ابن طولون نقمة تسير من سفل اليكم ومن عسل ولولا جنايات الذنوب لما علت عليكم يد العلج السخيف المجهل فكم ضجة للناس من خلف ستره تضج الى قلب عن الله مغفل وقال عندما تحصن ابن طولون بجزيرة الروضة ، وبنى المراكب الحربية ، اذ سمع أن الخليفة قد أرسل وبنى المراكب الحربية ، اذ سمع أن الخليفة قد أرسل ويشا تحت قيادة ابن بغا لمحاربته :

لما ثوى ابن بغا بالرقتين ملا ساقيه زرقا الى الكعبين والعقب بنى الجزيرة حصنا يسستجن به بالعسف والضرب ،والصناع في تعب له مراكب فوق النيل داكمة فما سوى القار للنظار والحشب ،

يرى عليها لباس الذل مذ بنيت الشط ممنوعـة من عزة الطلب فما بناها لغزو الروم محتسـبا لكن بناها غداة الروع للهرب وقال فيه بعد موته :

عرج على اليحبوم فانزل به فاسملح على قبر ابن طولونا

وقل له : يا شر مســــتودع أخفى لدمـــع القلب ملعــــونا!

يا حفرة النسساد ألتى أضرمت وظل فيها الرجس مدفونا .

لا تجعلى لبسة جنمانه الا الأفساعي والثعابينا

فعز ابليس بهسا اولا وعن من بعسد الشياطينسة

وقل لهم : قد كان يكفيكم

کان حمیدا عمره فینا ویتضع من شعر محمد بن داود آنه کان یحمل بین به حقد اهاثلا لا بخفف منه شیء، و آنه کان عنفیا فاحشا في هجائه ، ملأه بالصور المقدّعة ، ولجأ فيسه الى السخرية والتهكم ، واعتمد على الصور التي تصور ابن طولون في أوضاع تحط منه ومن أعماله ، ولم يتورع الشاعر عن شيء يشين الأمير ، فسلبه الذين والحلق والشجاعة وجعله نصيرا للشيطان بل كافيا له ،

وخلاصة القول فى الشعر المصرى أنه رافق المعارك : فهد لها قبل أن تقوم ، وحث الجماعة المصرية على الحروج على مالا ترضاه ، وهجا من كرهته ، واستنفرها الى النورة وثبتها فى القتال ، وأشاد بمن ثبت من المصريين ، وعير من هرب ، وطلب اليه الكر ، تم بكى المستشهدين وكان سلاحا فتاكا مطواعا لبعض الشعراء ، وأحد أسنته السخرية والتهكم والصورة الفكهة ، وقد اذذهر فى الاوقات التى كثرت فيها الوقائع ، ولم يختف كل الاختفاء فى غيرها من الأوقات ، ولكنه كان أقل انتعاشا ،

8

واستخدم المصريون في مقاومتهم القولية سلاحسا آخر لا يقل قوة عن الشعر ، ذلك السلاح هو ما اشتهر به أهل مصر قديما وحدينا ، وكاد يكون علما عليهم ، وهو الفكاهة والسخرية ، ولم يجد هذا اللون عناية من المؤرخين سواء القدماء والمحدثون ، ولذلك لم يتسرب الينا الا ثلاثة أمثلة منه ،

فقد ولى عبد الله بن عبد الملك مصر فى سسنة سنت وثمانين ، فغلت الأسعار ، وتشاءم به أهل مصر وأكثروا من الاشاعات حوله ، وزعبوا انه أرشى ، ووسموه بلقب يسخرون منه فيه ، هو « المكيس » • وبالرغم من التحريف الذي أصاب هذا اللقب في كتب التاريخ ، وجعلنا غسير مطمئنين الى صيغته الحقة ، فإن الصلة واضحة بينه وبين

المكوس والضرائب • ولعل المصرين أرادوا بهذا اللقب أن يلقبوا هذا الوالى جابى المكوس أو الرشاوى • (وعزم جماعه من الخوارج أن يقتلوا قرة بن شريك والى مصر (٩٠ هـ ٩٦ هـ) ، فوشى بهم رجل يكنى أبا سليمان، فكان المقيه المصرى المعرف يزيد بن أبى حبيب كلمسسا

هم أن يذكر شيئا يمس المساكم ، تلفت حوله ، وفال : « احذروا أبا سليمان » ، ثم كان يقول : « الناس كلهم أبه سلمان » •

وخرج خارجی یدعی وهیبا فی ولایة الولیسه بن رفاعة (۱۰۹ ــ ۱۱۷ هـ) ، وتتبع الوالی لیقتله ، ولکنه فطن له وقبض علیه وقتله ، وانتشر علی ألسنة القوم حینئذ عبارة : « این صلاتك یا وهیب » ، والمراد منها غیر جــلی

عبارة : « أين صلاتك يا وهيب » • والمراد منها غير جلى اليوم • ويس من اليسير تتبع مارمي به المصريون خصومهم

وليس من اليسير تتبع مارمى به المصريون حصومهم من نوادر ونكات ، وما نبذوهم به من ألقاب وصفات ، يسخرون بهم فيها ويتهكمون عليهم • فان هذا اللون من المقاومة القولية ليس من الامور التي كان المؤرخون يأبهون لها • ولكن الامثلة السابقة تكفينا لنقول ان المصريين استخدموا هذا السلاح الذي برعوا فيه لمقاومة خصومهم •

خاتمت

أدت بنا الأبحاث السابقة الى الاعتراف بأن المصريين شاركوا المشارقة مذاهبهم التى تفرقت بهم ، وتغلبت على قلوبهم وعقولهم ، وأنستهم أنفسهم ، فقساموا بالثورات العارمة ، فأسهم المصريون فى أول ثورة كبيرة عانتها الخلافة الاسلامية ، وتركت فيها أعظم الآثار ، بل الآثار ، بل الآثار ، بل الآثار ينقطعوا عن أبناه عقابيلها توجد الى يومنا هذا ، فالمصريون لم ينقطعوا عن أبناه عمومتهم واخوتهم فى شرقهم ، ولم ينعزلوا عنهم ، بل كانوا مرتبطين بهمم بأوثق الروابط ، ولذلك كان نصيبهم فى ثورة عثمان من أبرز الانصبة ان لم يكن أبرزها على الاطلاق ، ويكفى أنهم نصبوا الرجل الذي كانوا يد عون اليه : على بن أبي طالب ، خليفة على المسلمين ، على يفوزوا بذلك لمن دعوا اليهما ، واستمرت الحسومة أن يفوزوا بذلك لمن دعوا اليهما ، واستمرت الحسومة والمعارك بين العلويين والعثمانيين في مصر أمدا ، الى أن رجحت كفة الأخيرين بعد أن حاز الأمويون الخلافة ،

تم قام بنو أمية من المصريين بثورة جارفة في العهد العباسي ، قوضت دعائم هذا الحكم في مصر ، وكادت تكتسحه ، وتقيم في مصر خلافة أموية سسبيهة بخلافة الأندلس ، الا أن قرب مصر من العراق أضر بثورتها ، وبعد الأندلسي عن مركز العباسيين يسر للأندلسيين أن يقيموا خلافتهم ويهيئوا لها وسائل الحياة أمدا طويلا ،

وتمدنا المسادر التاريخية بأخبار عن الزبيريين والعباسيين والخوارج، غير أن هذه الاخبار تدل على ضعف الاولين، وعلى جهل المؤرخين بالخوارج من المصربين لانعزالهم في بقاع بعيدة تكاد تنقطع صلتها بالفسطاط • وبالرغم من ذلك ، نستطيع أن نستأنس معتمدين على هذه الأخبار القليلة أن الحوارج اقاموا حكما مستقلا في الواحات المصرية لا ندري الحال عمره أم قصر •

وانقضى القرن الهجرى الاول دون أن يقوم المصريون يثورات لأسباب محلية و ولكن ما أن يبتدى القرن الثاني حتى تتوالى الثورات الاقتصادية الاسباب: قام بها القبط وحدهم آونة ، والمسلمون وحدهم أخرى ،والجماعتان معا كثيرا و والحق أن ما تدره مصر على عاصمة الخلافة كان آخذا في التناقض الدائم ، فبعدما كان الذي جباه عمرو بن الماص من مصر ١٢ مليون دينار ، بلغ ما كان يعجبي منها في أيام هارون الرشيد أربعة ملايين دينار ثم بلغ حوالي ثلاثة ملايين و وأراد بعض الخلفاء أو عمال الحراج تلافي هذا

النقص ، فاحتال حياد مختلفة ، اثارت مكامن السحط
 من المصرين ، فكانت منهم ثورات ، منها العاتى الجارف ،
 ومنها الصغير المحلى .

وانقضى القرن المهجرى الثانى أو كاد ، واذا بمصر ترى ثورات آخرى ذات لون خاص بها ، ورات يقوم بها أفراد ، لهبت بروسهم ثروة مصر ومكانتها ، فأخذ منهم أفراد ، لهبت بروسهم ثروة مصر ومكانتها ، فأخذ منهم الطموح كل مأخذ ، فسلكوا كل سبيل لبسط نفوذه على مصر عن بقية أقطار الخلافة العباسية ، فعل ذلك السرى بن الحكم ، وعبد العزيز بن الوزير الجروى أولا ، وكان نجاحهمسا محسدودا ، ثم فعله أحمد بن طولون ثم محمد بن طفيح الاخشيد ، ولقيا من النجاح ما أنسى الأولين ، وطرحهمسا في ظلام النسيان والجهل ، ولم ترض بغداد عن هسسذا الانسلاخ ، ولكنها تربصت به النوائر ، حتى وجدت غرة وضعفا من القائمين بأمور مصر ، فبعثت الجيوش في اثر الجيوش ، وتمكنت في كل مرة من اسقاط الدولة القائمة ، والعودة بمصر الى مكانها من الخلافة ،

كل هذه الألوان من الثورات قام بمصر في القرون الثلاثة الاولى من الهجرة ، وخضب صفحات تاريخ هــنه الحقبة بالدم الزكى ، الشاهد على تسرع وخطأ من يجكم بهدوء الأحوال في مصر في تلك الآونة المفعة بالاحداث في المراق ، فالمصادر القليلة الثي وقعت في أيدينا من الكتب

الحاصة بالتاريخ المصرى تنقض هسفا الرأى المعتمد على مصادر التاريخ الإسلامي العامة أو مصادر التاريخ البغدادي الماصة •

وادت بنا الصفحات السابقة الى تبين أن المصريين لم يقصروا جهودهم على لون معين من المقاومة • فقسد كانوا ينصحون ثم يمتنعون عن التعاون ثم يتناولون الامر المكروه أو الوالى غير المرضى باللسان • فان لم يجد ذلك كله لجنوا إلى الثورة •

ولعل أهم ما تبرزه هذه الصفحات أن ألوان المقاومة التي عرفها المشارقة ، عرفها المصريون أيضا ، وأن أسباب المقاومة التي بزغت في مصر أيضا ، فالتاريخ المصرى الاسلامي جزء من التاريخ العربي العام، لا ينفصل منه ، ولا يتميز عنه ، بعدت مصر أو قربت عن حاضرة الحلافة ،

واذن ، فمصر لم تنعزل عن بقية أقطار العروبة أبدا •

الثورات الشعبية في مصر الاسلامية

| ٧ | الباب الأول: الثوراتِ الحمراء · · · · · · · · · · · · · · · · · · · |
|----|---|
| ٨ | الفصل الاول: ثورات العلويين ٠٠٠٠٠. |
| 49 | الفصل الثاني : ثورات الأمويين ٠٠٠٠٠ |
| ٣٧ | القصل الثالث : ثورات الخوارج |
| ٤٤ | الفصل الرابع: الثورات الاقتصادية |
| ٥٨ | الفصل الحامس : الثورات القبطية ، ، ، ، ، |
| ٧٢ | الفصل السادس: الثورات المجهولة الراسباب |
| ٧٨ | الباب الثاني: المقاومة البيضاء |
| ۸٠ | الفصل الأول: الامتناع عن التعاون ٠٠٠٠ |
| ۸٩ | الفصل الثاني : المقاومة القولية |

إشــــارات

۽ د. حسين تصار

* تخرج في كلية الآداب في جامعة القاهرة ١٩٤٧ / حصل على الدكتوراه في جامعة القاهرة ١٩٥٣ / زار السودان وسوريا ولبنان والسمودية

والكويت وتونس والأردن من البلاد العربية، وايطاليا وإسبانيا/ حقق عدة دراوين من الشعر العربي والمصرى.

چوم**ن مؤلفاته:** - بند آلاناک الدیده الکوری المی المید المید

نشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي / مصر العربية / المعجم العربي.

قائمة إصدارات

مكنبة الدراسات الشعبية

(صدر العلد الأول في يتاير من عام ١٩٩١)

| ٧ - الفن الإلهى محمد فهمى عبد اللطيف |
|--|
| ٢١ – النيل في الأدب الشعبي د. نعمات أحمد فؤاد |
| ٢٧ - الفولكلور في العهد القديم جـ ١٠ تأليف : جيمس فريزر |
| ترجمة : د. نبيلة ابراهيم |
| ٢٣ - الفولكلور في العهد القديم جـ٧ تأليف : جيمس فريزر |
| ترجمة . د. نبيلة ابراهيم |
| ٢٤ - الفولكلور في العهد القديم جا٢ تأليف : جيمس فريزر |
| ترجمة : د. نبيلة ابراهيم |
| ٢٥ - حكاية اليهود ثاليف : زكسريا الحسجاوي |
| ٢٧ - عجائب الهند ٢٦ |
| ٧٧ - حكاية اليهود ط ٧ ٢٧ - حكاية اليهود ط ٧ |
| ۲۸ - الحُلي د. عبد الرحمن زكي |
| ٧٩ – أبو زيد الهلالي محمد قهمي عبـد اللطيف |
| ٣٠ - السيد البدوي ودولة الدراويش محمد فهمي عبد اللطيف |
| ٣١ - التاريخ والسير ٢٠٠٠ د. حسين فوزي النجار |
| ٣٧ خيال الظل د. ابراهيم حمادة |
| ٣٧ قرق الرقص الشميي في مصر عبيس السيند |
| ٣٤ - مباحث في الفولكلور محمد لطفي جمعة |
| معرف بالبحاد عدمان المتعلب |

| ٣٦ - عالم الحكايات الشعبية فوزى العنتيل |
|---|
| ٣٧ - الزخارف الشعبية على مقابر الهو محمود السطوحي |
| ۳۸ - الفولكلور ما هو ؟ فوزى العنتيل |
| ٣٩ - ســيــرة الملك مسيف بن ذى يزن الجلد الأول |
| • ٤ - سيرة الملك سيف بن ذي يزن المجلد الثاني |
| 1 - سيسرة الملك سيف بن ذي يزن الجلد الشالث |
| ٢٤ - سيسرة الملك سيف بن ذي يزن الجلد الرابع |
| ٣٧- سيم العشق والعشاق أحمد حسين الطماوى |
| 2 1 - كتابات في الفن الشعبي |
| ه 4- المأثورات الشفاهية تأليف : يان فانسينا |
| ترجمة : د. أحمد مرسى |
| ٦ ٤- بين الفولكلور والثقافة الشعبية فوزى العنتيل |
| ٤٧ - الشعر البدوى في مصر- ج١د.صلاح الراوى |
| ٨٤- الشعر البدوى في مصر- ج٢د.صلاح الراوى |
| ٩ ٤ الطفل في التراث الشعبي د. لطفي حسين صليم |
| ٥- تعريبة الخفاجي عامر العراقي باسم حمودي |
| ١ ٥- الفولكلور قضاياه وتاريخه تأليف : يورى سوكولوف |
| ترجمة : حلمي شعراوي – عبد الحميد حواس |
| ٥٢ - الأسطورة والإسسرائيليساتد. لطفي سليم |
| ٥٣- البطل في الوجدان الشعبيمحمد جبريل |
| ٤ ٥- الاحتفالات الدينية في الواحات د. شوقي حبيب |
| ٥٥- الاحتفالات الأسرية في الواحات د. شوقي حبيب |
| ٥٦ - من أغاني الحياة في الجبل الأخضر د. هاني السيسي |
| ٥٧- النبسوءة أو قدر البطل |
| في السيرة الشعبية العربية د. أحمد شمس الدين الحجاجي |
| ٥٨- من أساطير الخلق والزمنمفوت كمال |
| ٥٩ - بطولة عنترة بين سيرته وشعره د. محمد أبو الفتوح العفيفي |

| ٠ ٣- جحا العربي وانتشاره في العالم كاظم معد الدين |
|--|
| ٦١- الزير سالم في التاريخ والأدب العربي د. لطفي حسين سليم |
| ٣٢- على الزيبق فاروق خورشيد |
| ٦٣ - ملاعيب على الزيبق فاروق خورشيد |
| ٢٤- الشعر الشعبي العربيد. حسين نصار |
| ١٥- لعب عيال المسيوطي |
| ٦٦- الأسطورة فجر الإبداع د. كنارم محمود |
| ٦٧- الزجل في الأندلس د. عبد العزيز الأهواني |
| ٦٨٨- الأغنية الفولكلورية للمرأة المصرية عند الجعافرة محمود فضل |
| ٩ ٦- من من أهازيج المهد درويش الأسيوطي |
| ٧٠ الثورات الشعبية في مصر الإملامية د. حسين نصار |

رقم الإيداع: ٢٠٠٢/١٦٩٧٠

شركة الأمل للطباعة والنشر (مورافيتلى سابقاً)



هذا الكتاب بعد يستدر ما الأرق و الأخرو على التحديم وقيده العلمية لكس ق النزام حالب الصدق و الإمانة في التحديم مع نقسدتم القسايل من الشروح البسداية الأولية، لا يزعم ولا يدعى شبية حريضا على إليات اخبلاف الصبغ في النص الواحد حريضا على إليات اخبلاف الصبغ في النص الواحد ساحيلاف طبيعة التحديات الإسسانية التي تتأثر الأشياء ونوثر قبها يسدورها، فين هذه الاحبلافات وزحمة من بنة الأعرى جن يتكامل مساهمات المعلمة اخباعيا، نحى في هذا الكتاب في حديقة من الأغباث اضباعيا، نحى في هذا الكتاب في حديقة من الأغباث

